

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ١٢-١٣

الاريسالة

بجدة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزماينى

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ١٢٣٩٠ ، ٥٢٤٥٠

العدد ٣٠٩ ، القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ ربيع الثانى سنة ١٣٥٦ - ٥ يولية سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

الجيل الجديد

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى

زارنى منذ بضعة أيام عدد من شبان هذا الزمان فنظرت إلى نياهم الجميلة وتفصيلها المحبوك على قدودهم المشوقة وتحسرت على أيا منى . وكان بينهم واحد يلبس بنطلوناً قصيراً فقلت له : « ألبس هذا عادة ؟ » قال : « نعم . سبور ، قلت : « فى أى مدرسه أنت ؟ » قال : « فى الحديوية ، قلت : « اسمع . أنا أيضاً كنت تليذاً فى المدرسة الحديوية ولا أذكر أنى رايت فيها - فى تلك الأيام - تليذاً يلبس بنطلوناً قصيراً ، لا أدرى لماذا ؟ ربما كانت الروح ، الاسبور ، تنقصهم فى تلك الأيام ، ولكنى أعرف أيضاً أنى فى صغرى كنت لا أقبل أن ألبس هذا البنطلون القصير ... كان أخى الأكبر يأخذنى قبيل افتتاح المدارس إلى محل « ماير » ، وكان أشهر محلات الثياب فى تلك الأيام ، فيعرض على البائع أمثال هذا البنطلون فأقول لأخى : هذه سراويل لا بنطلون ، وآنى كل الإباء أن أنخذها ، وأصر على البنطلون الطويل فيضحك أخى ويقول تبس : « هات له بنطلوناً طويلاً . إنه يريد أن يكون رجلاً ويحس أنه رجل ، فلا داعى للتنميص عليه . . . وأنا أقهم أن تلبس هذا القصير

فهرس العدد

صفحة

- ١٠٨١ الجيل الجديد الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى
١٠٨٤ السندوتش والمائدة الأستاذ عباس محمود العقاد
١٠٨٦ المسألة الفلسفية بقلم باحث دبلوماسى كبير
١٠٨٩ التصوف والصوفية فى الاسلام : الأستاذ خليل هنداوى
١٠٩٢ أنا والنجوم الأستاذ على الطنطاوى
١٠٩٤ فى تكيه البراويش الدكتور عبد الكريم جرمانيوس
١٠٩٦ حديث الأزهار لآلؤلؤس كار : ترجمة ف . ف
١٠٩٧ باقة من شعر طاغور ترجمة الأديب نصرى عطا القسوس
١٠٩٩ الفلسفة الشرقية الدكتور محمد غلاب
١١٠٢ الموضح الأستاذ توفيق الضوى
١١٠٤ ناقوس القرية ترجمة حسين تفكيجي
١١٠٥ هكفا قال زرادشت الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه
١١٠٨ نقل الأديب الأستاذ محمد إساف النشاشيبي
١١١٠ نفة محزون (قصيدة) الأستاذ إبراهيم عبد الوهاب
١١١٢ ميكيلانجلو الدكتور أحمد موسى
١١١٤ كتاب عن التربية فى مصر .
١١١٥ حول عبد القاهرة الألفى .
١١١٥ الشيخ منصور السوفى يكن شيخاً للأزهر : الأستاذ عبد المزال السعيدى
١١١٦ بين الجامعات الألمانية والانجليزية .
١١١٧ انكتر وطريق الهند - وفاة العلامة أدوان ابرمان - تأبين الرافعى فى طنطا .
١١١٨ أغنية الدير (قصة) ترجمة الأستاذ كامل محمود حبيب

حين تلعب ولكن الحياة ليست كلها لعباً . . . فيها ساعات للعمل والجد على ما أظن ،

فقال أحد زملائه : : إنه لا يزال صغيراً ،

قلت : : لا أدري . لقد كنت أنا أيضاً صغيراً لما كنت أرفض ارتداء هذا البنطلون . كنت في التاسعة من عمري يومئذ . وأحسب أن من كان في التاسعة جدير بأن يسمى صغيراً . . وليس للإحساس بالرجولة وقت معين أو سن مخصوصة . . فتى تزيد يا صاحبي أن تشعر أنك رجل ! ،

والفتت إلى إخوانه وقلت لهم : : ليت واحداً منكم يقول لي كيف تقضون يومكم ،

فترددوا ، وصار واحد منهم يتسم ، وثان يفرك يديه ، وثالث يتمتم بكلام غير مسموع فقلت لهم : : أنا أصف لكم كيف كنا نقضى اليوم في حداثتنا ... كان يتنا في ذلك الوقت عتيقاً جداً ، ولهفنا واسع كبير فيه شجرة جميز ضخمة . وكان في الفناء ، حاصل ، رحيب فيه أيضاً بر ، فكنت أستيقظ في الساعة الخامسة صباحاً — صيفاً وشتاء — فأتحدر إلى هذا الحاصل وأدلى دلوئى في البئر فأملأه وأصبه على بدنى — بعد خلع ثيابى طبعاً . كان هذا يقوم عندى مقام « الدوش » ، في أيامنا هذه ... فقد كان الماء يحمل إلى البيوت في القرب على ظهور السقائين لا في الأنابيب كما هو الحال اليوم ... ثم أعود إلى المسكن فأفطر وأتناول كتاباً وأقرأ حتى يدنو موعد المدرسة فألبس ثيابى بسرعة ... في دقيقة واحدة بلا مبالغة ، وما زلت الآن قادراً على ارتداء الثياب في مثل هذا الوقت القصير ... أى في دقيقة ... وأحسب أنى لو عملت في فرقة تمثيلية لأدهشت المتفرجين بسرعة اللبس ... ما علينا ... إنما ذكرت هذا لأنى رأيت كثيرين يضيعون ساعات في ارتداء الثياب : يقفون أمام المرايا ويتأملون أنفسهم في صقالها من الخلف والأمام ومن اليمين والشمال كأنهم سيعرضون في مسابقة للجمال ، أو كأنهم عمل للأنسان في هذه الحياة هو أناقة الملابس وحسن البزة وجمال الهندام . إذا مالت ربطة الرقبة نصف مليمتر كان هذا عيباً فظيلاً ؛ وإذا كانت هناك ذرة واحدة من التراب على نعل الحذاء خربت الدنيا وقامت

القيامه في البيت على الخادمة المهملة . ما علينا كما قلت . ثم أذهب أجرى إلى المدرسة أجرى بالمعنى الحرفى لأنى كنت أقرأ فلم أجعل بالى إلى الوقت وموعد المدرسة . وما أكثر ما كنت أجرى وفي يدى ربطة الرقبة فلا يتيسر لى أن أضعها حول رقبى إلا فى الصف أو فى المكتب . ولو تخلفت عن المدرسة لما كان فى ذلك بأس ولا منه ضرر ، فقد كنت أنا ولى أمر نفسى ، ولكننا كنا نحب المدرسة وكانت لنا رغبة فى التعلم . وينفضى اليوم المدرسى فنكر راجعين إلى بيوتنا ثم نخرج للرياضة والنزهة والترويح عن النفس ساعة أو ساعتين وأذكر لكم شيئاً . . كنا ثلاثة أو أربعة لا نكاد نفرق .

ولم تكن فى مدرسة واحدة ولكننا كنا نلتقى بعد المدرسة فى بيت أحدنا ومعنا كتبنا أو بعضها فتبادل الدروس التى تلقيناها فى يومنا ، ثم نمضى إلى قصر النيل أو غيره — على أرجلنا — فإذا كان اليوم يوم خميس ركبنا زورقاً على النيل وكان أبو أحدنا رجلاً فيه شذوذ ، فكان يتفق أن يجىء إلى بيتى ويقف فى الفناء الرحيب تحت البجيزة ويصفق ، حتى إذا شعر أن أحدنا أطل من النوافذ العليا كف عن التصفيق وانطلق يصيح : : يا أهل عبد القادر . . حرشوا ابنكم عن ابنى . . أفسد أخلاقه وعلمه السهر إلى الساعة اثنتين ، فيخيل لمن يسمعه يصيح أننا نسهر إلى الساعة الثانية صباحاً أى بعد منتصف الليل ، ولكنه كان يبنى الساعة الثانية بالحساب العربى : أى العشاء أو بعد ذلك بقليل ... ،

فقال أحد الشبان : : لم يكن فى أيامكم سينما ولا غير هامن الملاهى التى تضيع الوقت ،

فقلت : : إن اللهو ميسور فى كل وقت . وطالبه لا يعدهم فى أى مكان أو زمان . والمهم هو إرادة اللهو لا اللهو فى ذاته . وأنا أراكم تريدون الحياة كلها لها لا جد فيها ولا عمل ؛ وهذا هو الفرق بيننا وبينكم ، فقد كنا ندرك أن للهو ساعات لا ينبغي أن نعدوها ، أما أنتم فلا يكاد الواحد منكم يدرك أن للعمل وقتاً أو أن العمل واجب . . تريدون اللقمة ممضوغة بل مهضومة قبل أن تضعوها فى أفواهكم ، بل أنتم لا تريدون أن تكلفوا أنفسكم عناء بلعها وازدرادها . . من منكم يعنى بأن يفتح كتاباً غير كتب المدرسة ؟ ، لقد كنا نذهب إلى المكاتب

ونبحث فيها عما نريد من الكتب .. وأنتم تنشر لكم الصحف
اعلانات مشوقة مرغبة مغرية عن الكتب فلا يخطر لأحدكم
أن يشتري منها كتابا .. حتى كتب المدرسة لا تقرأونها ..
وشكواكم أبدا من الامتحان وصعوبته .. وسعيكم دائما إلى
التسهيل والتخفيف والراقة .. وما أحسبكم تطلبون إلا أن
تعطوا الشهادات بلا امتحان .. والوظائف بلا استحقاق ..
وقد سمعت بعضهم يقول إن الجرائد والمجلات تشغل الطلبة
في هذه الأيام عن الدرس والتحصيل ، وأعتقد أن هذا كلام
فارغ فقد كانت في أيامنا جرائد ومجلات كنا نقرأها جميعا ..
اللواء والمؤيد والجريدة والمقطم والدستور والهلل والمفتطف ،
بل كنا نذهب إلى دار الكتب لنقرأ فيها المجلات القديمة مثل
الضياف والبيان لصاحبهما المرحوم اليازجي ... وكذاب من
يقول إنكم تقرأون الصحف ، فما تقرأون فيها حين ترونها إلا
أخبار الامتحان والاضراب والمظاهرات الساعية إلى الوزارات
تستجدي النجاح ... وما تقرأون إذ تقرأون إلا المجلات
الهزلية لأن حياتكم هزل بحت ،

فقال أحدهم : إن الحركة الوطنية هي المسئولة عن انصراف
الطلبة عن التحصيل . فلم يقنعى قوله هذا وبينت له أن الحركة
الوطنية كانت أيضاً في أيامنا ... بل كانت في ذلك الوقت
أحمى ، وكان مصطفى كامل يقيم البلاد ويقعدها بخطبه ومقالاته
اليومية ، ولكن قراءة المقال أو سماع الخطبة لا يستغرق اليوم
كله ولا يستنفد الجهد أجمه ... وقد كانت هناك في أيامنا
جمعات أدبية شتى وكنا نغنى بأن نشهدا كلها . ولو أن جمعية
أدبية قامت في زماننا هذا لما حضرها إلا مؤسسوها ... وحتى
هؤلاء في مواظبتهم على الحضور شك كبير .. وفي كل أمة صحف
ومجلات وأمور تشغل أبنائها ، وما أظن أن أحدا سيذعن أن
مشاغلنا أكبر من مشاغل الشعب البريطاني أو الألماني أو
الفرنسي .. ومع ذلك لا نرى هذه البلادة المخيفة والانصراف
المؤنس عن الجهد

وقصصت عليهم قصة قلت : « إنى بعد أن تخرجت من
مدرسة المعلمين العليا وأصبحت مدرسا اتفق يوماً أن كنت
جالسا في مقهى بميدان قصر النيل - ميدان الاسماعيلية الآن -
وكان معي كتاب «حديث المائدة» لويندل هولمز ، وكنت أقرأ

فيه حديث الشاعر على المائدة ، فربى انجليزى كان معلماً في
مدرسة المعلمين تخففت اليه وحيته ، فقد كنت أحبه ، فكان
أول ما قاله لى : « أظن أنك لا تقرأ شيئاً في هذه الأيام ؟ »
فسألته عن سبب هذا الظن القبيح فى فقال : « ألسنت مدرسا
وموظفا ولك مرتب تنقاضه في آخر كل شهر ؟ فما حاجتك إلى
القراءة ؟ » وكان يتهم . ولو أنى شئت لما عبأت بسوء رأيه
هذا ولكنه شق على أن يتوهم أنى ما كنت أقرأ إلا طلباً للشهادة
ورغبة في الوظيفة ، فرجعت إلى حيث كنت قاعدا وعدت
اليه بالكتاب الذى كنت أقرأ فيه . ودفعت به اليه وقلت له :
« أسألنى إذا شئت .. امتحنى .. نعم فانى مستعد ، فابتسم
وقال : إنما كنت أمزح .. لاحتك على المواظبة على الاطلاع ..
وانى لأعرف أنك تحب التحصيل للتحصيل ، فقرحت بهذا
جدا وعدت إلى مجلسي مسرورا مقتبلاً بحسن رأى استاذى ؛
وقد لقيته بعد ذلك بسنوات طويلات المدد فى إنجلترا وكنت
أهم بالعودة وأزود من مكتبة هناك فقال لى : « أراك لا تزال
تقرأ ؟ » قلت : « إن لنا مثلاً يقول إن الزامر يموت وأصابه
تلعب .. صار الأمر عادة ياسيدى .. لا أستطيع أن أنام إلا
إذا قرأت شيئاً .. لا لأنام فإن الكتب لا تنيمنى ، بل لالحق فى
سما الفكر وأرتفع لحظة عن هذه الأرض ... »

فاعتذر أحدهم بأن الدروس كثيرة وأنها مضنية ، وهذا
صحيح ، فانها أكثر مما ينبغي ، ولكنى قلت لهم : إن دروسنا
كانت أقل وأفرع وكان أمرها أهون ، ولكن الذى كنا نقرأه
من تلقاء أنفسنا ، بلا حث أو حصر ، كان أضعاف أضعاف
ما يتبرمون منه .. لقد كان أحدا يقرأ فى الليلة الواحدة كتابا ..
من منكم يعرف أن لداروين كتابا اسمه أصل الأنواع ؟ ..
أو من منكم يعرف اسم داروين ؟ .. لقد قرأت هذا الكتاب
الجلف فى صدر أيامى .. وقرأته بلا معين وحطمت رأسى
به .. وما أكثر ما حطمت رأسى بأمثاله .. الحقيقة أنكم
قوم ولا مواخذة فارغون .. وأنتم الذين سيكون فى أيديكم
زمام هذا البلد المسكين !

ولا أعرف لماذا زارنى هؤلاء الشبان ، ولكنى أعرف أنهم
انصرفوا راضين على الرغم من هذه العلقه !

ابراهيم عبد القادر المازنى

السندوتش والمائدة

للاستاذ عباس محمود العقاد

أدب السندوتش هو أدب الفاقة والعجلة ، وأدب المائدة هو أدب اليسار والوقار ، كما سماهما الكاتب البليغ الأستاذ الزيات وأصاب في التسمية ، لأنها تسمية وتوصيف وتعليل في وقت واحد

وقد ختم الأستاذ مقاله سائلاً : ليت شعري إذا خلت أمكنة هؤلاء النفر - أدباء الكهول - الذين نفوا بالاستعداد والاجتهاد كيف تكون حال الأدب الرفيع في مصر ؟ أيذهبون وبطآن ما يعرضون على رأي الأستاذ أحمد أمين ، أم يذهبون وسرعان ما يختلفون على رأي الأستاذ العقاد ؟ وفي جواب هذا السؤال أيضاً لست من المتشائمين ، لأن الجواب بعضه من سر المستقبل ، وبعضه من حقائق الماضي ؛ فإن وقفنا من المستقبل بين الشك والرجاء فوقنا من الماضي أدنى إلى رجاء المتفائل ، وأقصى عن بأس المتشائم ، بل لعله موقف لا يحمل في أطوائه غير يقين الرجاء

قبل ربع قرن من الزمان كان أناس غير قليلين يسألون كما يسأل الأستاذ الزيات اليوم : ترى من يرفع لواء الأدب بعد أعلامه البارزين في هذه الآونة ؟ ترى هل ينطوى اللواء بعد ما انتهى له الأيام كفاً تنشره كأنشروه ونعزه كما أعزوه ؟ ولم يكن اسم واحد من الأسماء الستة أو السبعة الذين أشار إليهم الأستاذ الزيات معروفاً تلك المعرفة التي تغني في اجابة السؤال ؛ وربما كانوا مجهولين كل الجهل في غير مجال الاصحاب أو مجال المتطلعين المتسمعين إلى أبعد الأصدا ؛ فكان الجواب الغالب على الألسنة أن المستقبل مقفر مدير ، وأن من مات فات وليس له لاحق بين ناشئة الجيل

فاذا سألنا في مفرق الجيلين مثل ذلك السؤال ورأينا البوادر تملئ علينا مثل ذلك من الجواب ، فليس من اللازم أن تصدق البوادر ، وأن تقضى خمس وعشرون سنة أخرى دون أن يخلف السابقين عوض من اللاحقين ، وإن خفي نجمهم

اليوم أو ترامى على الأفق تراثاً يتشابه فيه النجم والسديم ولما نذكر اليوم الستة أو السبعة القائمين بأمانة الأدب

وننسى الستين أو السبعين الذين كانوا يهزلون كما يهزل بعض الناشئين في أيامنا ، ويتبلغون بالقليل من زاد الاطلاع كما يتبلغ أدباء السندوتش بيننا : نسينا أولئك الستين أو السبعين لأن الزمان قد نسيم وعنى على أسمائهم وآثارهم ، ولكنهم كانوا في أيامهم يحجبون الأفق ويشبهون الشخص على الأنظار ويعثون اليأس ويثبطون الرجاء . فليس من البعيد أن يكون لهم نظراء يلبسون الأمر علينا ، وأن يكون للستة أو السبعة نظراء ينقشع عنهم الغبار بعد عشرة أو عشرين من السنين ، وإن جاز أن يخيب الظن كما يخيب بعض الظنون

وفي العالم كله نوازع شتى تنزع بالناس الآن إلى الأدب الرخيص أو أدب السندوتش أو أدب الفاقة والعجلة ، وقاما تختلف البلاد في هذه النوازع على اختلاف النظم الاجتماعية والمذاهب الحكومية التي تساس بها الشعوب في العصر الحديث ففي البلاد الديمقراطية يكثر القارئون بين سواد الشعب ويتوخى الناشرون الرواج فيؤثرون ما هو أشيع وأيسر على ما هو أندر وأنفع ؛ ويطغى الأدباء الهازلون على أصحاب الجهد والأمانة ، فلا تتساوى الرغبة في الأدب النفيس والرغبة في الأدب الخسيس

وفي البلاد الفاشية يتحكم المستبدون في أذواق الكتاب والشعراء فلا يذعن لعسفهم واستبدادهم إلا طائفة من المرتزة المتزلفين الذين لا يقدر على الأدب القيم ؛ ولو أبيع لهم أن يطرقوه ويتوسعوا فيه ، فهم أخرى أن يعجزوا عنه وهم مكبوحوون مسوقون بالرهبة والاغراء

وفي البلاد الاشتراكية يعتقد الحكام أن الآداب هي لسان حال الطبقات ، وأن الأدب الذي يليق بهم هو أدب الطبقة السفلى ومن إليها من أشباه العامة والمسخرين . وحسبك من أدب يقوم على أذواق هؤلاء ، ويجرى مع هذه الأهواء ولا تنس عصر الآلات وما يحرف به الناس من سرعة جائحة ونزوة جامحة . ولا تنس الحرية الشخصية ، وما سولته للصغار والأوشاب من غرور المساواة وتمرد المباهاة ، فقد

أما في مصر فأدب الجد والأمانة والرصانة والترفع عن
القشور إنما يقوم على كواهل أصحابه ولا يقوم على كواهل القراء ؛
وكل ما علك من عزاء أن الجد والهزل في هذا الباب يتساويان ،
فليس بيننا كاتب هازل يعيش بهزله ، وليس بيننا كاتب جاد
يعيش بمجده ؛ وسيل العزاء في هذا أن الهزل والجد يعيشان
على نمط واحد ، فلا يجوز الهزل حتى يطمس معالم الجد ، وإن
شاء أن يجوز

كذلك يتعاقب أدباء الكهول وأدباء الشباب في أوروبا ،
ولهم في التعاقب معنى يتمثل في تعاقب الأدوار وتلاحق الأفكار ،
وتباين المدارس الذهنية على حسب الأحوال والأطوار

أما عندنا فحين ظهر بيننا من يتعنون أنفسهم بمدرسة
الشباب لم يكن معهم شيء جديد ولا دليل على الحداثة غير
شهادة الميلاد ، وراحوا في دعوتهم يبيعون تجميع الذي يرت
على عطفه ويتعجب إلى نفسه ويفرط في تدليل سنه كأنه
يتقدم في سوق الرقيق لا في ميدان الفكر وحلبة الصراع
بيد أننا قد جربنا الاختلاف بيننا وبين أوروبا الحديثة في
خصال كثيرة صلح بعضها ولا تزال لها بقية على سنن
الإصلاح ؛ فلنجرب ما بيننا وبينها من اختلاف في هذه
الخصلة خمساً وعشرين سنة أخرى ، ولا نتظر نهايتها حتى
تتفاد ما وسعنا التفاؤل على أبواب المجهول ، وحسبنا منه فيما
نحن فيه أن يتساوى الأمران فلا موجب للأمل ولا موجب
للقنوط ، وكل ما كان بالأمس فهو وشيك في غد أن يكون

أين ذكر الأستاذ الزيات ما كانوا يعمونه قبل خمس
وعشرين سنة على كتاب الجيل الناشئ وشعرائه وناقديه ؟
كانوا يجمعون العيوب كلها في كلمة واحدة يسمونها «التفرنج»
ويعنون بها الخروج على قواعد العربية . وكان يحيل إلى سامعيهم
أنهم على صواب لا ريب فيه ؛ فهل نرى اليوم مصداق ذلك
في لغة الفريقين من الموسمين بالأعراب والموسمين بالتفرنج
في ذلك الحين ؟ أقرب الظن أن هؤلاء «المتفرنجين» من كهول
اليوم أوفى للعربية من أولئك المستعربين المتشدددين ، فإن لم
يكن ذلك شقيقاً للأمل في غد ، فلعله أن يكون معيناً على الانتظار

عباسي محمود العقاد

بدأت باعتبار الرجل نفسه ندا للسراة والوجهاء ولو كان في
الصعاليك والفقراء ، وانتهت باعتبار الرجل نفسه ندا للعلماء
والأذكياء ولو كان من الجهلاء والأغبياء ، فضعف الخجل
من التقصير ، وضعف الطموح إلى مساواة الأعلين ، وأصبح
العي الفه لا يدارى عيه ولا فهامته لأنه صاحب «حق» في
العي والفهامة ، وصاحب دعوة في المساواة لا يعدم لها أنصاراً
بالألوف والملايين

تلك النوازع في بلاد العالم كله على اختلاف النظم
الاجتماعية والمذاهب الحكومية خليفة أن تنصر أدب الفاقة
والعجلة ، وتنحى على أدب اليسار والوقار . ولكننا نرجع
إلى العصور الغابرة فلا يصادفنا عصر منها إلا كانت فيه نوازع
كهنه النوازع في نصرة الأدب المبذول وخذلان الأدب
الكريم العزيز . وقريباً من عصرنا هذا كان تملق الأغنياء
والخضوع للجامدين والولع بمحاكاة الأقدمين وضعف الثقة
والمعجز عن حرية التفكير والابداع نوازع أخرى لا تقل
في أثرها الوخيم عما أحصيناه من مساوئ عصرنا ، فلا نغاد
في عصور الزمن لبواعث الضعف ولا نغاد فيها لبواعث
القوة ؛ وشأن العقول في ذلك شأن الأبدان بين دواعي السقم
ودواعي الصحة ، لا يتفرد عصر بالأمراض كلها ولا يتفرد
عصر بالعافية كلها ، ولا يزال الحال في تعادل ونقص وتعويض
مادامت الحياة حية تعطى وتأخذ من دنياها بمقدار

على أننا لا نخادع أنفسنا ولا نسترف الفوارق التي يتناوون
غيرتنا . ففي إنجلترا مثلاً يكتب المازلون ويكتب إلى جانبهم
برتراند رسل وهو يتهد في أعوص الموضوعات ؛ وفي فرنسا
يكتب المازلون ويكتب إلى جانبهم رومان رولان وبرجسون
في المثل العليا وما وراء الطبيعة ؛ وفي ألمانيا يكتب المازلون
ويكتب إلى جانبهم هوسرل وهيدجر في معارض لا يعني بها
فيما أحسب عشرة من قرائنا المصريين ؛ وفي إيطاليا يكتب
المازلون ويكتب إلى جانبهم فريرو وجنتيلي وجروش في
معضلات الاجتماع والتاريخ . وإنما مثلت بالفلسفة وحدها
لأن موضوعاتها أعسر ، وقراءها أندر ، وعقول الباحثين فيها
أكبر وأقذر ؛ وهي بعد عنوان لما وراءها من أدب الجد
والأمانة والرصانة والترفع عن القشور

المسألة الفلسطينية

والآراء المعروضة لحلها

بقلم باحث دبلوماسي كبير

تجتاز المسألة الفلسطينية الآن دوراً دقيقاً حاسماً؛ فهي الآن قيد البحث والدرس من جانب السياسة البريطانية، والسياسة البريطانية تحاول هذه المرة أن تضع لحلها تسوية دائمة يقبلها العرب واليهود معاً؛ ومنذ أن احتلت بريطانيا العظمى فلسطين، وصدر عهد بلفور لليهودية بجمعها وطناً قومياً لليهود، أعنى منذ عشرين عاماً، لم توفق السياسة البريطانية إلى تحقيق السكينة والسلام في فلسطين؛ ذلك لأن النظام الغريب الذي ابتدئته السياسة الاستعمارية لهذه البلاد العربية لم يكن طبيعياً يرجى له البقاء، فهو فضلاً عن كونه يقضي بتفريقها إلى شطرين هما فلسطين وشرق الأردن، فإنه أيضاً يقضي بجمعها، وهي البلاد الإسلامية العربية، وطناً قومياً لليهود من جميع أنحاء العالم؛ وقد كان حلم اليهودية منذ أواخر القرن الماضي أن تستعمر فلسطين، وأن تحقق باستعمارها أمنية العودة إلى أرض الميعاد وإحياء مملكة إسرائيل بعد أن دثرت منذ النى عام؛ فلما أسفرت تطورات الحرب الكبرى عن قيام الحكومة البريطانية باصدار عهدها بتعزيد إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، فتحت فلسطين على مصراعها لتلقى الهجرة اليهودية من سائر الأنحاء، ولم تمض أعوام قلائل حتى طغى هذا السيل الجارف على فلسطين، واستأثرت اليهودية بمعظم مرافقها الاقتصادية، وشهد العرب في فزع وروع بلادهم تتحول بسرعة إلى مستعمرة يهودية يكادون يصبحون فيها غرباء عن أوطانهم؛ ومع أن اليهود ما زالوا من الوجهة العددية أقلية (فهم اليوم نحو أربعمئة ألف

مقابل نحو ثمانمئة ألف من العرب) فانهم من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هم ذوو النصيب الراجح في شئون فلسطين وفي مرافقها وثرواتها، تعضدهم السياسة الانكليزية وترجع رأيهم ومصالحهم.

هذا الوضع الشاذ لمصاير الأمة الفلسطينية لم يكن يرجى له البقاء، ولم يرتضه العرب منذ الساعة الأولى بل قاوموه بكل قواهم، وثار فلسطين العربية غير مرة في وجه هذا الاعتداء الصارخ على حقوقها القومية والتاريخية، وأسمعت صوتها للسياسة البريطانية وللعالَم كله، وكان العام الماضي منهد فصل رائع من ذلك النضال الجلل المؤثر الذي تخوضه فلسطين للدود عن كيانها. وللمرة الثالثة أو الرابعة تحاول السياسة الانكليزية أن تبحث المسألة الفلسطينية على ضوء الحوادث والتطورات الواقعة، وقد حاولت من قبل أن تعالجها ببعض الحلول الجزئية، كأنشاء مجلس تشريعي، أو تقييد الهجرة اليهودية، أو الحد من بيع الأراضي الى اليهود؛ ولكن الأمة الفلسطينية لم تقبل هذه الحلول العرضية، وما زالت تمسك بمطلبها الأسمى، وهو إلغاء عهد بلفور وإلغاء الانتداب البريطاني ومع أن السياسة البريطانية ما زالت تصر على خطتها في التمسك بالانتداب وعهد بلفور، فإنها تشعر اليوم شعوراً قوياً بأنه يستحيل عليها من الوجهة العملية أن تمضي في هذه الخطة، وأن السلام لا يمكن أن يستتب في فلسطين ما لم يوضع حل نهائي شامل للمسألة الفلسطينية يرضى العرب واليهود معاً. وهذه في الواقع هي النقطة الشائكة في الموضوع، ذلك أن كل حل تلحظ فيه أمانى العرب القومية لابد أن يحد فيه من نشاط الصهيونية وأمانيا في فلسطين، وهذا ما لا ترضاه اليهودية، بل تقاومه بكل قواها؛ واليهودية قوة عالمية ذات شأن وذات نفوذ يذكرك في عالم السياسة والمالية العليا، والسياسة الانكليزية لا يمكن أن تنسى هذه الحقيقة، فإذا أضفنا إلى ذلك أن بريطانيا العظمى قطعت لليهودية في شأن الوطن القومي عهداً يصعب عليها أن تتراجع فيها، أدركنا مبلغ

ما يحق بحل المسألة الفلسطينية ، من المصاعب الفادحة والاعتبارات الدقيقة .

وقد كانت آخر خطوة اتخذتها الحكومة الانكليزية في سبيل المسألة الفلسطينية ، انتدابها في العام الماضي على أثر الاضطرابات الدموية التي اضطرت بها فلسطين مدى أشهر لجنة ملكية لتحقيق أسباب هذه الاضطرابات وسماع أقوال العرب واليهود وتعرف موقف كل فريق وأمانه وأسباب تدمره ؛ وأن توصي بعد درس الحالة بخير الحلول التي تراها كفيلة بوضع الأمور في نصابها وحل المسألة الفلسطينية حلاً يوفق بين مختلف الأمانى والرغبات ويكفل استتباب النظام والامن في فلسطين ؛ وقدمت هذه اللجنة إلى فلسطين في أواخر العام الماضي وقامت بمهمتها ؛ وفي الأنباء الأخيرة أنها وضعت تقريرها المنشود ورفعته إلى الحكومة الانكليزية لدراسته واتخاذ قرارها بشأنه ؛ ولم يعرف رأى اللجنة بعد في حل المسألة الفلسطينية بصورة قاطعة ، ولكن الصحف البريطانية أذاعت أخيراً أنباء يستفاد منها أن اللجنة ترى أن تقسم فلسطين إلى منطقتين إحداهما عربية والأخرى يهودية ، وأن يختص العرب بالمنطقة الشرقية ولها منفذان إلى البحر عن طريق يافا وحيفا ؛ وأن يختص اليهود بالمنطقة الغربية ويعطى لها نظام الدومينيون ؛ وأن تجعل مدينة القدس وبيت لحم منطقة دولية مستقلة تحت إشراف عصبة الأمم ، وأن تجعل حيفا قاعدة بحرية بريطانية ؛ ويلاحظ أولاً أن هذه الفكرة في تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب إلى مناطق اتحادية ، وجعل مدينة القدس مركزاً دينياً حراً على مثل « مدينة الفاتيكان » في رومه ، ليست جديدة ولم تنفرد بإبدائها اللجنة الملكية البريطانية ، بل هي فكرة ظهرت منذ أعوام وقل بها بعض زعماء الصهيونية ورجال السياسة ، على اختلاف في بعض التفاصيل ؛ ولكن هل يعتبر هذا الحل علاجاً ناجعاً للمسألة الفلسطينية ؟ وهل يرتضيه طرفا النزاع ؟ وهل يحقق السلام المنشود ؟ هذا ما يشك فيه الشك أولاً ، لأن العرب لا يرتضون حلاً لقضيتهم يقوم على تمزيق

بلادهم واقتطاع نصفها لليهودية بصفة نهائية وحصرهم في منطقة ضيقة هي أقل المنطقتين من حيث المزايا الإقليمية والاقتصادية ؛ وثانياً لأن اليهودية تأبى أن تحد اطاعتها في فلسطين على هذا النحو ، ولا ترضى بأقل من فلسطين كلها ميداناً لنشاطها الاستعماري ؛ بل لقد حاولت اليهودية في الأعوام الأخيرة أن تدفع نشاطها إلى شرق الأردن ، وهي المنطقة التي حرّمها صك الانتداب على الوطن القومي اليهودي فكيف بها ترضى اليوم أن تنحصر في المنطقة الساحلية ؟ وكيف ترضى اليهودية أن تنزع من نفوذها مدينة القدس ، إيليا أو أورشليم عاصمة داود وسليمان ، ومثوى ذكرياتهم التي يكونها منذ أئني عام ؟ الواقع أن فكرة التقسيم ؛ إذا صح أنها هي العلاج الذي تراه اللجنة الملكية ، حلاً للقضية الفلسطينية ، تصطدم بأكبر العقبات ، ولا يلوح أنها تلقى حظاً كبيراً من القبول أو النجاح

هذا وقد تقدمت في تلك الأثناء بعض المقامات المصرية العليا التي تعنى بالشئون العربية والإسلامية باقتراح جديد لحل المسألة الفلسطينية خلاصته أن تضم فلسطين إلى سوريا وأن تؤلف منهما مملكة عربية إسلامية متحدة يتبوأ عرشها أمير من أمراء العرب البارزين وتعتد هذه المملكة مع بريطانيا العظمى وفرنسا معاهدة صداقة وتحالف على مثل المعاهدة المصرية الانكليزية . وإدماج فلسطين في تلك المملكة العربية الجديدة يعاون على حل مسألة الوطن القومي اليهودي بصورة عملية ؛ ذلك أن اليهود يصبحون في المملكة الجديدة أقلية دينية ، ويكون مثلهم مثل الأقليات الدينية بمصر ، تكفل لهم قوانين البلاد الأساسية المساواة مع باقي السكان في الحقوق والواجبات

وأذاعت الأنباء أيضاً أن الأمير عبد الله أمير شرق الأردن يرى لحل القضية الفلسطينية رأياً مماثلاً بيد أنه يرى أن تكون المملكة العربية المشار إليها مكونة من فلسطين وسوريا ، والعراق

وسرى عند إذاعته على أى الأسس ترى اللجنة أن تقسم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية ، والأخرى يهودية ، وسرى أيضاً إذا كانت الحكومة البريطانية تميل إلى تطبيق هذه التجربة الجديدة في فلسطين . على أنه مما لا شك فيه أن اليهودية تعمل اليوم كما عملت دائماً على تدعيم مطالبها وأمانيتها مهما كانت السياسة الجديدة التى تنتهجها السياسة البريطانية ؛ وسيجتمع عما قريب في مدينة تسيرينخ (زيوريخ) بسويسرا مؤتمر صهيونى عالمى جديد ، يعيد إلينا ذكرى مؤتمرات بال الشهيرة التى وضعت فيها أسس السياسة الصهيونية الحاضرة ؛ ونحن على يقين من أن العرب لن يقصروا في الدفاع عن قضيتهم التى برهنوا دائماً على أنهم أهل للدفاع عنها ؛ بيد أن الظرف الحاضر يقتضى بلا ريب مضاعفة الجهود ؛ فعلى العرب أن ينظموا صفوفهم ليستأنفوا نضالهم السلي المشروع ، مزودين بقوة العدالة والحق والايمان

(٥٥٥)

في الطريق

كتاب جديد يقصد في سبتمبر

بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

أكثر من ٦٠ قصة في ٥٠٠ صفحة

قيمة الاشتراك فيه ١٠ قروش ، الثمن بعد الطبع ١٥ قرشاً

ترسل قيمة الاشتراك بعنوان المؤلف

بشارع فاروق رقم ٢٢١ بمصر

الاشتراك يقبل في منتصف أغسطس

ويقال إن هذا الاقتراح بإنشاء مملكة عربية متحدة تكون فلسطين إحدى أجزائها هو الآن موضع اهتمام الدوائر السياسية البريطانية . بيد أنه يلوح لنا أن هذا الحل يثير صعاباً عملية جمة . ومن المحقق أولاً أن الأمة الفلسطينية يسرها أن تنضم إلى شقيقتها الكبرى سوريا ، وأن يستأنف القطران بذلك وحدتهما التاريخية . ولكن هذا الضم لا يتوقف على رأى السياسة البريطانية وحدها ، بل يتوقف أيضاً على رأى السياسة الفرنسية التى تسيطر حتى اليوم على مصائر سوريا ؛ ومن المشكوك فيه جداً أن توافق عليه بريطانيا العظمى لأسباب عسكرية واقتصادية خطيرة ؛ ومن جهة أخرى فإن سوريا الجمهورية لا تترضى الانضواء تحت لواء الملكية المقترحة ولبنان تمسك باستقلالها وانفصالها ؛ وأما اليهودية فإنها قد لا تأبى مثل هذا الحل ، بل ربما رجحت به لأنه يفتح أمامها آفاقاً جديدة للعمل ، وإذا كان وجود الوطن القومى اليهودى في فلسطين خطراً اقتصادياً واجتماعياً على الأمم الاسلامية المتاخمة له ، فإن هذا الخطر يغدو أشد وأعظم إذا اتسع نطاق العمل أمام اليهودية واستطاعت أن تخلق لها مراكز جديدة للنشاط والعمل في القطر السورى أيضاً ؛ وهذا ومن الخطأ أن نقدر قوة اليهودية بأقليتها العددية ، فإن هذه الأقلية تستند إلى قوى عظيمة في الخارج تغذيها بتعريضها المادى والمعنوى ؛ واليهودية العالمية قوة لا يستهان بها والخلاصة أن المسألة الفلسطينية لا تزال في دور ؛ وليس في الحلول المعروضة ما يؤدى إلى تسويتها بصورة دائمة مرضية ، غير أنه لما كانت الحكومة البريطانية قد اقتنعت بعد حوادث العام الماضى بأنه لا بد من عمل شيء جديد يكفل استتباب النظام والأمن في فلسطين ، فهى بلا ريب ستحاول القيام بتجربة جديدة ؛ واستتباب السلام في فلسطين يهم السياسة البريطانية في الظروف الحالية بنوع خاص ، لأنها أضحت ترى في فلسطين مركزاً جديداً للدفاع الامبراطورى يمكن الاعتماد عليه ؛ وتقرير اللجنة الملكية الآن قيد البحث والدرس .

فصول في التصوف الإسلامي وفتوحات ابن العربي

التصوف والصوفية في الاسلام

للأستاذ خليل هنداوي

إن كانت « الايقورية » ذهبت مدججا منظرنا في المادة فان الصوفية أيضا قد نحت نفس هذا المذهب في شططها وغلوها في الروح والنفس وجوهر الله .

يقول الأستاذ « فريد وجدى » في دائرة المعارف : إن التصوف هو مذهب كان الغرض منه تصفية القلب عن غير الله والصعود بالروح إلى عالم التقديس باخلاص العبودية للخالق والتجرد عما سواه . وهذا قديم كقدم النزعة التي أوجدها ، فان الانسان منذ ألوف من السنين أدرك أن خلف هذه الغلف الجسدانية سرأ مكنونا ، فنشأ هذا المذهب في كل أمة راقية ، ولبس شكلا مناسبا لعقولها وأفكارها ، وهو معروف في الهند والصين منذ ألوف من السنين ، وله عند الهنديين أساليب شديدة على النفس ، ولكنه لما وجد تحت ظل الاسلام وأحيط بأدب القرآن دخل في دور جديد . . . وقد اختلف العلماء والمتصوفون أنفسهم في حقيقة تاريخ مذهب التصوف وإلى أين يذهب عهده . على أن عهده يرجع إلى قديم الزمن وإن لم يكن معروفا قبل بهذا الاسم . وقد اختلف العرب اشتقاقا لهذه الكلمة واختلفوا في وضعها ، فمنهم من ذهب مذهب القائل : « ان أول من انفرد في الاسلام بخدمة الله عند المسجد الحرام رجل يقال له « صوفة » واسمه الغوث بن مر فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الانقطاع إلى الله ، فسموا بالصوفية ، وقال الزبير : قال أبو عبيدة : « وصوفة وصوفان يقال لكل من ولى من البيت شيئا من غير أهله . أوقام بشيء من أمر المناسك . . . وقد ذهب قوم إلى أن التصوف منسوب إلى أهل الصفة في الانقطاع إلى الله وملازمة الفقر ، وهم المعروفون في الاسلام بأهل الصفة . والتصوف عندهم يقصد به رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة

وحمله على الأخلاق الفضيلة من الزهد والحلم والصبر والاخلاص . ومنهم من نسب الصوفية إلى لباس الصوف . فقيل في أحدهم صوفي ، وليس طريقهم مقيدا بلباس الصوف ، ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به ولكن أضيفوا إليه لكونه ظاهرا الحال .

ويقول الشيخ الشعرائي في كتابه الطبقات : « إن طريق الصوفية مقيدة بالكتاب والسنة ، وإنها مبنية على سلوك أخلاق الأنبياء والأصفياء ، وإنها لا تكون مذمومة إن خالفت صريح القرآن أو السنة أو الاجماع لا غير ، أما إذا لم تخالف فغاية الكلام أنه فهم أوتيه رجل مسلم ، فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه . والتصوف هو عبارة عن علم انقذح في قلوب الأولياء حين استدارت بالعمل والكتاب والسنة . فكل من عمل بها انقذح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها نظير ما انقذح علماء الشريعة من الأحكام حين عملوا بما علوه من أحكامها . فالتصوف إنما هو زيادة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا عمله من العلال وحفظ النفس كما أن علم المعاني والبيان زيادة علم النحر . ولا يدرك أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة إلا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ إلى النهاية . وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم إلى الله عز وجل في كل لحظة ؟ وقد اجتمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر في طريق الله إلا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها ، وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك ، فكل صوفي فقيه ولا عكس .

(١) طبع في مطبعة « برنال » في مدينة « لندن » سنة ١٩١٤ لصاحبه أن نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي سنة ٦٤٠ وقد اعتمد بنسخه وتصحيحه « تكلمون »

الخاص ، فالصوفي كذلك له من مذهبه ما يجعله مستقلاً تمام الاستقلال عن المذاهب الأخرى : ينظر إلى الكون بعينه المجسدة ، ويفهم الفضائل حسماً يوحى إليه مذهبه . ولا بأس بأن نقول كما قال فيكتور كوزان ، : إن التصوف هو مذهب من المذاهب الفلسفية ؛ وإنما يستعين على الظهور بالدين ؛ وهو إن لم يكن غنياً بمنطقه وقواعده وارتقائه على العقل فهو يتضمن قالب المذهب الفلسفي ولا يحدد إلا نقطة نظرية ضيقة المجال . وقد غلب هذا المذهب على المذاهب الطبيعية ، وعم في سائر الديانات التي ارتكزت على الكتب السماوية والتعاليم البشرية .

على أن هذا لم يمنع قول القائلين : إن الصوفية ليست مذهباً يعتنقه المرء ، يأخذ بعقائده وتقاليده ، فانها أدنى إلى الطباع في بعض النفوس منها إلى قواعد مذهب مقرر . وأنت ترى كثيرين من الناس يعيشون عيشة الصوفية في زهدهم وقناعتهم ومأهم بالصوفيين .

حكم العلماء على الصوفية

نشأ المذهب الصوفي شأن كل مذهب يكون الاخلاص رائده ، ثم يتسرب اليه التحيل والهدى ، ولم يعرف التاريخ مذهباً داجى فيه أصحابه مثلاً عرف من التصوف . فقد دخل فيه المخلص والزنديق والنشيط والبليد . فالتصوف أسه الزهد والتظاهر بالفقر وكراهية الدنيا . وكمن أناس حبيب لهم العيش الرخاء والتواني في السعى ، فأووا إلى هذه المذاهب التي تعلو من قيمتهم وتظاهروا بالتصوف . وقد يما كان الناس يتسابقون إلى إيواء الصوفي وإطعامه ، والمبالغة في إكرامه . وهكذا كانوا ينتقلون في عيشهم من بادرة إلى بادرة معتمدين على الظاهرة الصوفية ، وليس في قلوبهم إلا الغل والتناق . ولا بن تيمية فتوى جليلة في الصوفية وحال أقسامهم ، فقد قال بعد أن شرح موضع الصوفية من العلماء : : والصواب أنهم يجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم ، فقيهم السابق السابق بحسب اجتهاده ، وفيهم من قد يجتهد فيخطئ ، وفيهم من

يخرجه عن حد المعقول والتحصيل ، ومنهم من يرى أن ذلك ضرب من اللهو واللعب وقلة المبالاة بالجهل ، ومنهم من ينسب ذلك إلى التقوى والتقشف ، وليس التصوف في تنوع الكلام واللباس وغير ذلك ، ومنهم من يسرف في الطعن وقبح المقال فيهم حتى ينسبهم إلى الزندقة والضلالة ، وليس من مذهبهم النزول على الرخص وطلب التأويلات والميل إلى الترفه والساعات ، وركوب الشهوات لأن ذلك تهاون بالدين ، وإنما مذهبهم التسك بالاولى والأتم في أمر الدين . والصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع ولم يتسموا برسم من الاحوال المحمودة والاخلاق الشريفة .

ما هو التصوف ؟ سأل سائل محمد بن علي القصاب وهو أستاذ الجنيد الصوفي الشير . فقال : أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام . وقال الجنيد : التصوف أن تكون مع الله بلا علاقة . وفي الحقيقة أن هذه الكلمة هي التي يتخذها الصوفيون أساساً لتصوفهم في المشرق كان أم في المغرب . ويدخل موضوع التصوف المبني على هذه القاعدة في عداد المذاهب الفلسفية . فالإنسان إذا أراد أن يكون مع الله بلا علاقة فهو محتاج ولا ريب إلى معرفة الله وتحديد علاقته مع الإنسان وعلاقات الإنسان معه . ولا ريب أن هذه الموضوعات هي سبيل مظلمة من سبيل الفلسفة التي يستضيء الفيلسوف عقله لئلا يارتها ، والصوفي يعتمد توكله وإيمانه . .

وكلمة التصوف جاءت إلى العربية من اليونانية « صوفيا Sofia » ، وهي تعني إغلاق الفهم والسمت . وليس يبعد هذا ، لأن التصوف جاء إلى العرب ونشأ بينهم بعد هجرتهم من الجزيرة ، وتعرفهم إلى مدنات الأمم المجاورة لهم كالفرس واليونان وكانت فكرة التصوف عند هؤلاء شائعة

والأرجح أن يكون التصوف مذهباً مستقلاً له شأنه . ينظر صاحب هذا المذهب إلى الكون نظر أصحاب المذاهب الأخرى له . وكما أن المشرع الحكيم يضع من عنده القوانين للكون ويحدد كل شيء بالنسبة إليه بنظام ، وكما أن الفيلسوف قديمحدد كل ما يصنعه غيره ويناقش الطبيعة بلغته الفلسفية ومنطقه

يذنب فيتوب أو لا يتوب . وقد انتسبت إليهم طائفة من صوفية الحقائق الذين اعتنقوا مذهب الصوفية باخلاص قلب ، ووفاء سريرة ، وصوفية الأرزاق ، وصوفية الرسم من لا يغنون قليلا . والصوفية كانوا ولم يزالوا من جملة الزهاد ، ولكنهم انفردوا عن الزهاد بصفات وأحوال . واتسموا بسمات خاصة بهم . والتصوف طريقة بدوها الزهد الكلي كما قدمنا في كل متاع الدنيا ؛ ثم ترخص المنتسبون إليها - لما حرموا من ملذة الدنيا فجعل البعض ذلك لهم حيلة - بالسماح والرقص ، قال اليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهر منه من التزهد ، ومال اليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب .

ويبدو ان هذا الضرب من التحيل لم ييخص حق قيمة المتصوفين الحقيقيين . وقد قال القشيري في رسالة : « لم يكن عصر في مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة إلا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتباركوا به . فقد أذن الإمام الشافعي لشييان الراعي حين طلب الإمام أحمد بن حنبل أن يسأله عن نسي صلاة لا يدرى أى صلاة هي ؟ وإذعان أحمد لشييان كذلك حين قال لشييان « هذا رجل غفل عن الله فجزاؤه أن يؤدب » . وكذلك إذعان الإمام أحمد لآبي حزة البغدادى واعتقاده فيه حين كان يرسل إليه دقائق المسائل ويقول : ما تقول في هذا يا صوفي ؟ وكان يروى أن الإمام أحمد كان يبحث ابنه على الاجتماع بصوفية زمانه ، ويقول إنهم بلغوا في الاخلاص مقاماً لم يبلغه

وقد أوى كثير منهم إلى ضروب من الكرامات زعموا أنها خاصة لا تصدر إلا عنهم ، يريدون من وراء ذلك أن الله يسخر قوات الطبيعة والأشياء لهم ، ولكن هذا النوع من هذه الكرامات لم يرق معشر العلماء فاختلفوا في أحكامها . والناس في إنكارها أقسام ، منهم من ينكرها مطلقاً ، ومنهم من يقول ان هذه الكرامات تشبه السحر من أهل السيميا ، وينصح للإنسان بعدم صدهم وعدم تصديقه لهم . وقد أفتوا بتكفيرهم كما أفتوا بتكفير الغزالي وحرقت كتابه الأحياء . ولكن البعض من أئمة هذا المذهب لم يجعلوا هذه الكرامات قواعد

راسخة للصوفية لا يكون صادقاً إلا من يؤتاها ويأتى بها وقد قال أبو يزيد البسطامي - واضع الله وراء جبهته : « لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغفروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود . ومن ترك التقشف ولزوم الجماعة وحضور الجنائز وعيادة المرضى وتلاوة القرآن وادعى بهذا الشأن فهو مبتدع ، وفي هذا دلالة واضحة على أن من يدخل في هذا المذهب ويعتق مبادئه ثم يطرح عنه قواعد الشريعة المشيد عليها هو مبتدع مخلق ، يحترف الصوفية فراراً من كلفات الدين ومشقات العيش

وخلاصة الأمر أن التصوف قلب كثيراً وتحمر كثيراً وطراً عليه ما يطرأ على سائر المذاهب عادة ، ولكن التصوف الحقيقي ظل محترماً في عيون الناس وقلوب الناس . وليس بوسعنا اخراج الحكم عليها من باب أحكام العلماء لاختلاف فتاواهم فيها وإنما علينا أن نستعرض مبادئها وقواعدها ونرى ما يلائم منها به مناسنة الحياة وما يباين ، وهناك القول الفصل

هليل هندروى

انتظروا قريباً

السيد عمر مكرم

مع الاستاذ

محمد فريد أبو حديد

من الأدب التعليمي

أنا... والنجوم !

للأستاذ علي الطنطاوي

ما من كلمة هي أثقل على أذن السامع وأبغض إليه ، من كلمة (أنا) . وما حدث أكره إلى الناس من حديث المرء عن نفسه ... بيد أني متحدث الليلة عن نفسي ، وقائل (أنا) . وجاعلها عنوان مقالتي ، لأنني منفرد بنفسي ، لا أجد معي من أتحدث عنه إلا (أنا) .

أنا حين أتحدث عن نفسي أتحدث عن كل نفسي ، وحين أصف شعور واحد وعواطفه ، أصف شعور الناس كلهم وعواطفهم ، كصاحب التشریح لا يشق الصدر جميعاً ليعرف مكان القلب وصفته ، ولكنه يشق الصدر والصدرين ثم يقعد القاعدة ، ويوصل الأصل ، فلا يشذ عنه إنسان ... سنة الله في الخلق ، وقانونه المحكم ، ونظامه العجيب الذي جعل الناس مختلفين وهم متشابهون - ومتشابهين وهم مختلفون ، برأهم على الوحدة في الحقيقة ، والتنوع في الجمال ، تخلق العيون كلها خلقاً واحداً ، كل عين ككل عين ، في تركيبها ووضعها ، وصفتها ، وما عين مثل عين في شكلها ومعناها وجمالها . تلك حكمة الحكيم الخبير ، وهذه صنعة المبدع القدير .

أنا منفرد على سطح دار في (الزبير) (١) في هذه الليلة الساكنة المتألثة النجوم ، وأمامي الصحراء التي تمتد إلى عمان

(١) الزبير : بلدة منيرة . على شيف البادية . غربي البصرة . تبعد عنها سبعة أميال . فيها قبر بطل الإسلام الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة . وعلى مقدمة منها أطلال عليها نقوش ظاهرة المشهور هنا أنها أطلال مسجد البصرة الجامع وأهلها يلبثون أنى عشر ألفاً ، كلهم مسلمون سنيون يميلون إلى السلفية . ويحبون العلم . فيها مساجد كثيرة كلها يقام فيها الجمعة ومدرسة أميرية راقية ، ومدرسة أهلية إسلامية أسسها الشيخ الضيق رحمه الله عليه . والراجح أنها هي البصرة القديمة والله أعلم فليس هذا من بطل .

والعين ونجد والحجاز ، وورأى السواد الذي يصل إلى أرض فارس ، وهي قرية ، حتى أني لأرى لبيب النفط المشتعل في (عبادان) وأنا في مكاني ... أتأمل هذه الصحراء المجيدة المباركة . التي كتب علي رمالها أروع سطور المجد ، وأجل صحائف التاريخ ، ونبت في رمالها دوح الحضارة الذي أوتى إليه الإنسانية ، وتفتأت ظلاله يوم لا ظل في الأرض إلا ظله ؛ وأفكر فيطول بي التفكير ، ويطل بي الفكر على آفاق واسعة ودنياوات عظيمة ، وتنباح في نفسي أصباح منيرة ، فأجد في رأسي مئات من الأفكار الجديدة الكبيرة ، وفي نفسي مئات من الصور الرائعة المبتكرة ، ولكني لا أكاد أمسك واحدة منها لأقيدها بالألفاظ ، وأغلبها بالكلم ، حتى تفلت مني وتعدو في طريقها متحدرة إلى أغوار عقلي الباطن ، فلا أنا استمعت بها استمتاع الناس بأفكارهم ، ولا أنا سجلتها في مقالة وصنعت منها تحفة أدبية ، ولو أني قدرت أن أكتب معشار ما أتصور لكنت شيئاً عظيماً ، ولكني لا أقدر ... ولا أصب في مقالتي إلا حثالة أفكارى ؛ تنبت الأفكار في نفسي وتزهر وتثمر ، ثم تذوي وتجف فأخذ الهشيم فأضعه في مقالتي !

ويتفجر ينبوع في نفسي ، ويتدفق ويسيل ، ثم ينضب وينقطع ، فأخذ الوحل فأضعه في مقالتي !

وينبثق الفجر في نفسي ، ويقوى ويشتد ، ويكون الضحى والزوال ، ثم يعود الليل ، فأخذ قبضة من ظلام الليل ، لا كتب منها مقالة ، عنوانها ... ضياء الفجر ، !

من أجل ذلك أكره أن أنظر في كل ما نظرت ، وأستحي أن أعود إليه ، وأحب كل جديد لم يشر ، وأرى أن الذي يمدحني بمقالاتي يحقرني لأنه لا يعلم أنها درهم من خزائن نفسي المفعمة بالذهب ، فهو يقول لي : إن الدرهم كبير منك لأنك فقير ، ولكن الذي ينقد مقالاتي وينقصها يقول لي : إنك غني فالدرهم قليل منك ، إن هذه المقالة حقيرة لأنك أنت عظيم ...

لقد تعلت هذه المسألة من عهد قريب ، فصرت أحب النقد ، وكنت أجهلها من قبل فأميل إلى الثناء والتعريف

لبثت أعرض هذه المواكب من الأفكار ، حتى تعبت ومللت ، فألقيتها كلها في الصحراء ، وجلست أفكر في الصحراء وحدها ...

والكرسى . وملك الكائنات العظيمة ، فأحسست أن عقلى ينهدم
ويتحطم حين يحاول التفكير فيها وهي مخلوقة ، فكيف به
حين يحاول التفكير فى الخالق ؟

وذهبت أقابل بين هذه العظمة الهائلة التى لا يدنو من تصورها
العقل ، وتلك الدقة الهائلة دقة الجراثيم التى يمر الألف منها
من ثقب إبره ، دقة الكوارب التى يكون منها فى الذرة الواحدة
مئات من الكواكب الصغيرة ، يدور بعضها على بعض ، كما
تدور كواكب المجموعة الشمسية ، ذهبت أقابل بين هذا وذاك
فعجزت ، وأنكرت . نفسى وججدها وإدانت إيماناً بالخالق
الأعظم ، فصحت من أعماق قلبى :
لا إله إلا الله !

أنكرت نفسى . ولم أعد أراها شيئاً ... ونسيت يدي ورجلي ،
حتى لقد حسبتها جزءاً من الكرسى أو السرير الذى أجلس
عليه ، وأضمت ميولى كلها وشهوائى ، حتى لم يبق لى (أنا)
وإنما صرت (أنا) الكون كله ، الكون الذى ردد معى قولى ،
لا إله إلا الله ! فأحسست حيناً أنكرت نفسى . بلذة الوجدان
التي لا توصف :

لا يعرف العشق إلا من يكابده ولا الصباية إلا من يعانها
وبدأت أفهم ما كنت قرأته من أقوال أهل التصوف ،
وتعلت أن الإنسان لا يحس بعظمة ، إلا إذا نسى نفسه وعظمته .
هنالك يجد هذا الجرم الصغير ، الذى هو رملة فى الصحراء
وعدم فى وجود الكوكب ، والذى لا يمتد عمره أكثر من
لحظة فى عمر السماء ... يجده أكبر من الكواكب ، وأخلد
من السموات ، لأنه عرف الله وأدرك حلاوة الإيمان ...
وقمت بعد ذلك أصلى ، فلما قلت : الله أكبر ، محى الكون
كله من وجودى ، ولم يبق إلا أنا العبد المؤمن الضعيف ، والله
الإله العظيم الجبار !

ليس فى الدنيا شيء أجل ولا أجمل من الصلاة !

على الطنطاوى

(البصرة)

نظرت إليها وهي ممتدة على سرير الجزيرة الواسعة
- نائمة - فامتلات أكباراً لها وأعظاماً ، ثم فكرت أن لو
فتحت الصحراء عينها - أكانت تبصرنى - وتحس بوجودى ؟
أشعر أنا بوجود رملة حملتها الريح فطارت بها ، فست
وجهى وهي طائفة ، ثم مضت فى سبيلها ؟ ما أنا فى وجود
الصحراء إلا رملة ، وما حياى إلا لحظة من حياتها ، ولو تآبت
الصحراء ، أو حكمت أنفها لتصرم قرن كامل قبل أن تنتهى من
تناوبها وحكمها أنفها ... فما أعظم الصحراء وما أطول عمرها ...
- بل ما أقل الصحراء . وما أقصر عمرها !

ما الصحراء ؟ بل ما الأرض كلها ؟ وما هذا المليار من
القرون الذى عاشته ؟ انه يوم من حياى ، انها نقطة من
بحرى ... انى تمت يوماً فلما أفقت وجدت نقطة صغيرة هناك ،
فقلت : ما هذا ؟ قالوا : مخلوق صغير يدعى الشمس ... فعجبت
من صغرها ، ثم لم أحفل بها ، فما أرضك هذا يا ... يا ...
يا أيها العدم !

هذا ما قاله لى كوكب قريب ، كان ينظر إلى بابها ...
فذكرت ما قاله علماء الفلك عن الكواكب وعظمتها ، فسكت
ولم أنطق ... وإذا بكوكب آخر يطل من هناك يقهقه ضاحكاً
يصرخ فى وجه الأول : اسكت اسكت أيها النملة الحقيرة ، من
أنت ؟ إن آلافاً مثلك لا تملأ وادياً واحداً من أوديتى ، انى
أحمل مائة مثلك بين أصبعين من أصابعى ...

وكان وراءه كوكب خافت لا يقول شيئاً ، لأنه لم يعلم
بوجود هذا كله - لا يراه لبعده وصغره ، وكان وراءه ستائة
مليون من الكواكب كل واحد أكبر من الذى قبله ، وأصغرها
من هذا الكوكب كالفيل من البعوضة ... فجلست أهدق فى
هذه الكواكب ذاهلاً مشدوهاً ، وانقطعت أفكارى عن الجريان
وأحسست بضائتى ، حتى لقد خلتنى عدماً ...

ثم صغرت هذه الكواكب فى نظرى لما رأيت شيئاً أعظم
منها ، صغرت لما رأيت السماء . سقفاً مرفوعاً ، حتى غدت
كلها . مصابيح تزين السماء الدنيا ، ورأيت السموات تطيف
بها كلها . تحيط بهذا الفضاء . سبعاً طباقاً ، ورأيت الجنة من
وراء ذلك . عرضها السموات والأرض ، ورأيت العرش

على هامس رماني الى البحار :

في تكية الدراويش

للدكتور عبد الكريم جرمانوس

أستاذ التاريخ الشرقي بجامعة بودابست

عن كتاب نشره باللغة المجرية بعنوان : الله أكبر ،

في يوم الجمعة - وهو يوم عطلة عامة في البلاد الإسلامية -
ففى هذا اليوم المقدس تعطل المصالح والدواوين وتقف
الحوانيت ، ويتحتم على المسلمين أن يهرعوا إلى المساجد إذا
سمعوا صوت الأذان . أما الآخرون الذين لا تربطهم بالتجارة
صلة فهم يقضون ذلك اليوم في اللهو والمتعة على ضفاف النيل
الجميلة وفي داخل الحدائق الفيحاء المبعثرة في جوانب القاهرة
وفي أثناء احتساء القهوة اقترح صديقي حسونه أن نقصد
إلى حدائق الحيوانات للتريض أو تناول طعام الغداء في ظلال
الأهرام . ولكنى أجبته : وما رأيك في زيارة إحدى تكايا
البكتاش

هناك طفح وجه صديقي بشرا . وفي الحال وافقنى على
القيام بهذه الزيارة . فقلت له : لقد زرنا الهرم عدة مرات
وتحملنا بعض المشاق للوصول إليه بالترام . ثم تحدثنا عن
بناء الأهرام وكيف حاول العرب أن يهدموا ذلك الأثر
الحالد لا اعتقادهم بأنه يحوى كنوزاً في جوفه . ولكن على
الرغم من المجهودات الشاقة التي بذلوها فانهم اضطروا إلى
الانقطاع عن هدمه بعد أن أنهمك قوامهم وكلفهم نفقات باهظة ،
وعند ما استولى المماليك على مصر كانوا يظنون أن الأهرام
من عمل الطبيعة . وحاول البعض منهم أن يجرب أخذ
الأحجار منها للبناء ولكنهم أكرهوا على التخلي عن هذه
الفكرة لصعوبة تنفيذها وربما كان عدم قدرتهم على تنفيذها
موافقة لإرادة الله الذي قضت حكمته ببقاء هذا البناء المهيّب
الشامخ كرمز لعظمة مصر القديمة . وكثيراً ما قصدت إلى
منطقة الأهرام وقضيت سويقات شاعرية أناجي القمر
وأراقب أشعته اللجينية وهي تغمر الأحجار الضخمة التي
يتألف منها البناء الشامخ

في هذه البقعة الساحرة يجتمع الماضي والحاضر والمستقبل
وتبدو عظمة مصر الخالدة التي بهرت العالم . ولكن مالنا
تغنى الآن بتلك الأكوام الحجرية المكسدة بعضها فوق
بعض . أجل ليس في هذا ما يسر خاطر ولا ما يشرح
النفس - وما هي القيمة الروحية التي تمدنا بها رؤية الأهرام
أمام زيارة تكية الدراويش ، تلك الطائفة التي ما زالت

كان شعاع شمس الشتاء يسطع في جو القاهرة ويتألق في
السماء اللازوردية ، ويريق ضوءه القرمزي على المآذن والقباب
فتوهج أطرافها في الضوء الساطع كما يتوهج الذهب في كف
الرجل السريم . أما أسطح بيوت القاهرة فكانت فرصة
لها لتداعب هذه الأشعة - تلك المداعبة الصحية - والريح
تعبث بالآوراق والغصون في حدائق قصر النيل الغناء

وكنت في خلال هذا الوقت وحيداً في غرقتي ، شاعراً
بأن السكون يطبق على كيجناحين كبيرين ، ومنصرفاً إلى
دراسة بعض كتب الأدب العربي القديم لأقارن بين عصر
وعصر ، وبلغني التعب أشده من عكوفى على القراءة ومحاولة
تفهم معاني الكتاب لأننى كنت أميل بفطرتى إلى تحليل
أفكار المؤلف والوقوف على المعاني المستترة في باطن الكلمات .
ولاح لي أنني أشبه بفواص يجاهد في بحر من الظلمات ليستخرج
منه اللآلى والأصداق . ما أمر العكوف على قراءة الكتب
الخطية في بلاد الشرق ؟ تغلق باب الغرفة دونك وتحاول أن
تظل بمعزل عن العالم لتمثل في خاطرك العصر الذي عاش فيه
المؤلف والظروف التي كانت محيطاً بها ، وإنها المعجزة أن
يظل الكتاب مهملًا سنوات برمتها ، فإتكاد تفقحه حتى
تهب عليك النسمة القديمة بسحرها وعطرها وتسمع كلام
المؤلف أو صوت الشاعر كأن لم يغيره تقاب الحوادث
وانصرام الاجيال

وفيما كنت أقلب هذه الأفكار وأشباهها إذ طرق
الباب ، وكان الطارق صديقي محمد أمين حسونه ، أتى لزيارتي
ودعوتى إلى نزهة خلوية في ضواحي القاهرة . وكانت الزيارة

تطلب في نفوسنا أسى معاني الخلود ومتاع الآخرة

وانطلقنا في طريقنا إلى تكية البكتاشية بعد أن عبرنا شوارع القاهرة الرئيسية وانتهت بنا العربة إلى مقابر الخلفاء . هناك أفضى إلى صديقي حسونه أنه حين كان طفلاً وأسيئت معاملته أمام الأسرة ، لم يجد من يلجأ إليه سوى كلب أرمنى كان مقعياً على الدرج في نفس هذه البقعة ، وكان يستدفئ بالشمس فاحتضنه ثم بكى . وبعد برهة وصلت إلى سمعه أصوات موسيقية متناثرة ، فإذا بها حفلة من حفلات الزار التي تعودت نساء القاهرة إحياءها . وكانت الحفلة تقام في أحد المنازل المجاورة لتلك القبور ، فجعل صديقي الكلب وانطلق إلى هناك حيث أتيح له أن يشاهد أكثر من عشرين سيدة وهن يرقصن على نغمات الموسيقى بخنون وحشى إلى حد أن كن يتصادمن ويتلاحمن ، وكان البعض منهن يمزقن الأثواب . أو يمتطين ظهور الخراف البيضاء المصبوغة بالدم . وأسر إلى صديقي بأنه أحس بالراحة ساعتئذ ولم يعز هذه الراحة إلى أية صفة مجهولة ، بل يبعد هؤلاء المريضات عن الإنسانية ، وفي عزلتهن هذه ما يشفى عواطفهن المستترية ويبرهن من النضال الدينى الذى وقعن فيه

وبينا كنا نبحث وتجادل في البواعث الحقيقية لحفلات الزار ، ألفتنا أنفسنا أمام أبنية التكية الملتصقة بجبل المقطم ، وبعد أن ارتقينا الدرج واجتزنا حدائق التكية أحسست بنشوة وانتعاش ، كالنشوة التى تحدثها الريح في يوم ساكن ، ولقد ازداد سرورنا عند ما اجتمعنا بطائفة من الزوار الأجانب الذين أتوا خصيصاً لشهود حفلات الذكرو والموسيقى ، كذلك رأينا فريقاً من النساء وهن واقفات بخشوع وشاخصات بأبصارهن إلى الأشجار الباسقة التى تكاد تشق أجواز الفضاء .

أما بيوت الدراويش ومساكنهم فتقع في الجهة اليسرى من الحديقة ، وهى مساكن نظيفة ، غاية في البساطة ولكنها فاخرة الריاش ، تزينها لوحات بها رسوم رؤساء الطائفة

السابقين . وتعلو هذه الاطارات - بطة - وهى رمز الدراويش . ويزور التكية عادة جم غفير من أعيان الأجانب وبعض أمراء الشرق ، ولقد شاهدت الكثير من رسومهم الفوتوغرافية وتوقيعاتهم لدى شيخ التكية . ويقع بالجهة اليمنى من الفناء الداخلى مطبخ ضخم البناء ، وما كدنا نصل إليه حتى شممت رائحة الشواء ورائحة الطهى الزكية ، وسال اللعاب في فمى وتحركت شهيتى فتقدمت نحو المطبخ ورأيت الطاهى يشوى شرائح اللحم الضأن . وعزم علينا الطاهى بأن تذوق طعامه ، فلم أجد مانعاً من إجابة طلبه وأخذت ألهم قطعة اللحم بشية تبلغ مساحة مطبخ البكتاشية نحو مائة متر مربع بحيث تسع إعداد طعام لأكثر من مائتى شخص تقريباً ، ولقد أخبرنى الطاهى أن للزمن تقلباته وانهم الآن يتوخون الاقتصاد في ماكلهم مع انهم من سنوات خلت كانوا يتمتعون بأنواع المأككل الشبية ، وأنهم كانوا يولون الولائم الفاخرة لأكثر من مائة ضيف بعد انتهاء حفلات الذكر ، أما الآن فقد تغيرت الأحوال لأن الهبات التى كانت تصاهم كادت تقطع ، ومن الغرابة أن كل ما فى التكية قديم أثرى ، فالدراويش قد بلغوا من العمر عتياً ، لا يعرف من أمرهم إلا نفر قليل من سكان القاهرة ، ولا يزورهم إلا خاصة الأصدقاء ، ولولا زيارة بعض الأجانب لأصبحت تلك الدور فى عالم النسيان . حتى صديقي المصرى حسونه الذى لازمنى فى هذه الزيارة لم ترق في عينيه أحوال تلك الطائفة ولكنى على الضد منه أقيمت لذة عظيمة لزيارة هذه الطائفة التى تربطنى بها روابط روحية .

البقية فى العدد القادم عبد الكريم هريمانوس

قريباً جداً

القاضى عمر

قصة الشعر والخيال والتاريخ
للأستاذ عبد الغنى سلامه

حديث الأزهار

للكتاب الفرنسي ألفونس كار

نخاسة الأزهار

ما اجتزت سوق الأزهار مرة إلا شعرت بحزن شديد ،
كأننى أتجول فى سوق النخاسة حيث تقوم المساومة على
الأجساد وتلقى العبودية طابعها المروع على وجه الانسان
يشمى الأغنياء بين الأزهار فيجدونها بأنظارهم متفحصين
أشكالها وصحتها وأعمارها . فإذا ما تمت الصفقة خرجت الزهرة
المبيعة من سوق النخاسة لتتبع خطوات سيدها .

سيرى وراء من اشتراك أيتها الزهرة النعسة . اذهى اليه
لتخدمى شهواته . زينى قصره بجمالك فلسوف ينزلك ثمين الآنية
ويحطك باطالس الأعشاب . سيكون مسكنك نفياً . أيتها
الزهرة ، فودعى الشمس والهواء ، ودعى الحرية فالعبودية فاتحة
ذراعيها لتضمك إلى صدرها .

يا لشقاء هذه الأزهار ! إنها تعرض أكواماً يلفحها الحر
والقر فتندوى مهتوكة تحت نظرات الفاحشين من الناس
لقد مر البائع فارغى رأسك أيتها الزهرة ، ليراك متصبية
تملك الفتوة فنضارة ، فأنت لنضارتك معروضة على المشترين
إن أكثر الأزهار المعروضة فى سوق النخاسة تحنى
رأسها وقد ارتخت قوائمها فتلاعبت فيها أضعف النسيمات .
لقد رسمت الأسفار البعيدة عليها آثار الضنى . وكتب الشقاء
على تويجها آيات المذلة والاستعباد . وما تهتم هذه الزهرات
بجمالها ، وهى تعلم ما تحتم عليها من الخضوع لسيد مجهول
يتحكم فيها .

لقد تسعد إحداها إذا اشترتها فتاة لتزين بها نافذتها فتجد
الماء وتجذ الهواء لتجيا وتطل عليها من وراء الأشجار أشعة
الكوكب الذهبى يتاجى فيها ابنته فى كل صباح .

هنالك تسمع الزهرة تغريد أخيها الطير يمارجه نشيد
العادة بصوتها الحنون .

ما أسعد الزهرة التى تمر بها فتاة معلقة بذراع أمها فتحملها
إلى غرفتها الطاهرة تجود بعطرها فى الليل متمزجاً بأحلام العذراء .
أما أنت أيتها الأزهار التى ينترك الاغنياء فى قصورهم
فى ليلة عيد ، فما أشد وبلك وما أظلم الأفق الذى تستقبلين .
املأى أجواء القصر بالعبير فى ليلة واحدة لقاء أجبر معين ،
فانك ستحملين من عيد إلى عيد حتى يرتعى السل صدرك

الضعيف فتجودين بالحياة على المزابيل بزفرة دامية
وأشد منك شقاء يازهرات الأعياد زهرة تشتريها سيدة
مستبدة لاتطلب من الأزهار إلا أوائل أريجها حتى إذا
تخدرت منها طرحتها إلى الخدم يجهزون عليها بعيدة عن الهواء
فى ظلمات الليالى

ويل لهذه الأزهار تهمس أنينها همساً فلا يسمع أحد
يلوها ، فهى مستبدة صامته لاتعرف إلا أن تحنى رأسها
وتندفع إلى الفناء

تقتطف الزهرة من حضن أمها وتؤخذ بالعنف من بين
أخواتها وأصحابها ، لتطرح حيث تجود بنضارتها وعير صباها ،
فيا للجريمة لاعقاب عليها !

لقد منعت القوانين نخاسة السود ولكنها ما منعت
نخاسة الأزهار

ليهتف المصلحون بصوت وجدانهم فامن سميع وقد
مات جان جاك روسو ورناردى سان يار . ولكن من
نستصرخ وإلى من توجه ؟ أفليس أنصار الحق أنفسهم المنادون
بمنع النخاسة بين الناس هم الذين يسلون تحت جنح الليل
يتلهون بدوس الأزهار واقتلاع وريقاتها الطاهرة من تويجها
الضعيف ... ؟

أفليست السلطة هى التى تسمح باقتلاع الأزهار من
منابتها لتحمل إلى سحيق الأقطار حيث تعيش ولا أسرة لها
لأن بذورها تطرح على أرض نخعها وتوارىها

مررت يوماً فى تلك الساحة ، فرأيت زنبقة رائعة الجمال
يساوم عليها رجل هرم ألقى السنون غشاء على عينيه ، وهو
يصب نظره على الوريقات البيضاء فتختلج ويمد يده إلى

بقاة من شعر طاغور

ترجمة الأديب نصرى عطا الله سوس

— ١ —

لقد خلعت أغنيتي كل زيتها
إنها لا تزهى بالملبس والزخرف
إن الزخرف ليفصم عرى وحدتنا ويقف بيني وبينك ،
وطنبه يفرق همساتك
وإن زهوى كشاعر ليتبدد خجلاً أمام مرآك .
آه يا مولاي الشاعر !
إني أجلس عند قدميك
وكل ما أبغيه أن يجعل حياتي بسيطة ومستقيمة كعود من

ساقها ليجس بضاضته ، فتلوى خجلاً وذلاً ، فأنحدت من
أجفاني دعة حرى رأيت، مثلها تنحدر على مهل من التويج
الأيض ، فخيّل إلى أن الزنبقة تقول لي : — اشترني أنت ولا
تتركني فريسة في يد هذا الرجل فإن نظراته تحرقني ولمساته
تقضى علي ، أنقذني فإني إن تبعته أموت
هتفت : — سأخلصك أيتها الزهرة الطاهرة

فدهش الشيخ لهذا الهتاف ، فأدار وجهه نحوي وأرسل
إلى نظرة الاحتقار مشيراً إلى الخادم ، غمل الزنبقة وسار بها
وعبثاً حاولت إقناع البائع بفسخ البيع لأن الشيخ كان قد
أدى ثمن الأمة الشقية

تبعها وأنا أزودها نظرات الأسى والحنان فكانت تبسم
لي بدموعها من بعيد . وتوارت عن ناظري ، وفي صباح اليوم
التالي وقفت أمام القصر أستخير النسيم عن زهرتي الحزينة .
فتفتحت النافذة بعنف ورأيت الخادم يرمي بالزنبقة الذابلة إلى
مطابخ الأقدار

لكم من زهرة تجرد بأنفاسها على مثل هذا الفراش ...

(ف . ف)

القصبة ، كي تنفخ فيه موسيقاك

— ٢ —

أتناول يديها وأضمها إلى صدري
وأحاول أن أملأ ذراعي بجهاها ، وأن أسرق بسمتها الحلوة
بالقبل ، وأن أشرب نظراتها الفاتنة بعيني
آه ! ولكن أين ذلك ؟ من ذا الذي يستطيع فصل الزرقه
عن السحاب ؟
أحاول امتلاك الجمال فيتملص مني ، تاركاً الجسم ، وحده
بين يدي فأرجع حائراً تعباً
كيف للجسم أن يلبس الزهرة التي لا تمسها إلا الروح ؟

— ٣ —

قلبي ، ذلك الطير الآبد وجد سماه في عينيك
لأنهما مهد الصباح وملكة النجوم .
إن أغاني تضيع في أعماقهما .
دعيني أخلق في هذه السماء المنفردة بلاتهايتها
دعيني أشق سحبا وأنشر جناحي في نور شمسها

— ٤ —

قال : « جيئي ، ارفعي عينيك ،
فبهرته في حدة وقلت : « ابتعد ، فلم يتحرك
وقف حيالي واجعل يدي الصغيرتين في يديه فقلت :
« اتركني ، ولكنه لم يذهب
مال على بوجهه حتى لامس أذني فنظرت إليه وقلت :
« يا للعار ! ، فلم يتحول
ولمست شفتاه خدي فارتعشت قائلة : « لقد تماديت كثيراً ،
فلم ينحجل
ورشق زهرة في شعري فقلت : « بدون جدوى ، ولكنه
وقف ساكناً

ثم أخذ لاكليل الزهر من عنقي وذهب ...

إني أبكي وأسائل قلبي : « لم لا يعود ؟ »

- ٥ -

أيها الحب -

إن قلبي يتوق ليلاً ونهاراً إلى أن يلقاك لقاءً يستغرق كل

شيء ... كلقاء الموت

إك تسحني كعاصفة

خذ كل ما لدى

شرد نعاسي

وانهب أحلامي واستلبي من دنياي

وفي ذلك الدمار - وفي العراء الروحي المطلق ، دعنا نصير

وحدّة من الجمال

وآسفاه اباطلة رغبتي

أين الأمل في اندماج تام فيك وحدك ... يا الله .

- ٦ -

إن عينيك القلفتين الحزبتين تطلبان كنهي كما يطلب

القمر أعماق البحر

لقد نزعنا عن حياتي أثوابها أمام عينيك - لم أخف

عك شيئا من البداية للنهاية . ولذا أنت لا تعرفيني

لو كانت حياتي جوهرة لكسرتها مئات من القطع وصنعت

منها عقدا يزين عنقك

لو كانت زهرة صغيرة رشيفة لقطفتها من جذورها

ورشقتها في شعرك ا

ولكن حياتي قلب ، يا حبيبتى ... لا شروط له ولا نهاية .

إنك لا تعرفين حدود هذه المملكة ... ولو أنك ملكتها

لو كانت حياتي لحظة سرور لتفتحت عن بسملة لطيفة

تدركنيها في لحظة ا

لو أنها لم تكن غير ألم لذات دموعاً شفاقة تنعكس عليها

أعرق أسرارها دون كلمة ا

ولكنها حب ... يا حبيبتى

مسررتها وآلامها لا تجد

حاجاتها وثروتها أبدیان

إنها قرية منك كحياتك

ولكنك لا تستطيعين إدراك قرارها ...

- ٧ -

أنا أهواك يا غرامي فاغفري لي حبي إياك

مثل عصفور ضال أسرت

عندما هزّ قلبي سقط عنه قناعه وعاد عارياً . دثره بالشفقة

يا حبيبتى ، واغفري لي حبي .

إذا لم تستطعي حبي - يا حبيبتى - فاغفري لي ألمي

لا تنظري إلي من بعيد بازدرام

سأسترق خطاي إلى زاويتي وأجلس في الظلام

وأحجب خجلي العاري بكلتا يدي

فأشيج . بوجهك عني واغفري لي ألمي

حبيبتى ، إذا كنت تحبيني فاغفري لي سروري

وإذا حمل فيض السعادة قلبي بعيداً فلا تبسّمي لاستسلامي

للخطر

وعند ما أستوي على عرشي وأحكمك بقسوة الحب ، وعند

ما أمنحك عطفي - كآله - تحملي كبريائي - يا حبيبتى -

وساحيني عن فرحي ...

- ٨ -

أيتها المرأة ! إنك لست من صنع الله فقط ، بل من صنع

الرجال أيضاً

إنهم يصفون عليك من قلوبهم جمالا ...

الشعراء ينسجون لك نسيجاً من خيوط الخيال الذهبي ،

والرسامون يمنحون صيغتك خلوداً مجدداً

البحر يعطي لآله ، والمناجم ذهبها ، وحدائق الصيف

أزهارها ، لتجملك وتجعلك أنفاس بما أنت

رغبات قلوب الرجال تضفي مجدها على شبابك

إنك نصف امرأة ونصف حلم .

نصرى عطا الله سوس

الفلسفة الشرقية

بحوث تحليلية

بقلم الدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

- ١١ -

نظور البراهمة الأولى

نصت ، الفيدا ، على أن الخيرين يذهبون إلى جوار الآلهة ويمتزجون بهم في عالم الخلود ، وأن الشريرين يذهبون على بعض الأقوال إلى العدم المطلق ، وعلى البعض الآخر يتجسدون من جديد . ولما أصبح القول بالرأى الأول يتنافى مع عقيدة خلود النفس التي كانت قد عمت جميع البيئات المفكرة على أثر إيمان الناس بأن العالم ليس إلا أجزاء «براجباتي» المتناثرة ، فلم يبق إلا الأخذ بالقول الثاني ، فأخذوا به وتفلسفوا فيه ، فنقلوه من تجسد ساذج إلى تناسخ فلسفي معقد ، ولكنه كان تناسخاً آرياً ، مبعته السرور من الحياة والتفاؤل في تقدمها وسيرها نحو الكمال والرغبة في الامتزاج بالآله «براجباتي» والاتصال ببقية الآلهة والشغف بتحقيق السرور والمعرفة الكاملة التي لا تتحقق إلا بالتناسخ الذي هو شبيه بفعل الآله «براجباتي» في تحقيق السرور والمعرفة ، إذ قررت شروح أحد نصوص «الفيدا» وهو النص الخاص بنثر أجزاء «براجباتي» في الكون ، أن هذه الأجزاء لم تنثر إلا بدافعين قويين كانا عند هذا الآله : أحدهما الشغف بجيازة السرور ، والثاني الشوق إلى المعرفة . وإذا ، فيجب أن يكون هذان المقصدان ضمن غايات التناسخ ليم تشبها بهذا الآله الخير الذي رضى بتفريق أجزائه ، ليحوز السرور بوجودنا ، ولتحدث له المعرفة الكاملة بطوفان أجزائه في الكون كله .

غير أن هذا التفاؤل لم يلبث أن تضال شيئاً فشيئاً حتى تلاشى نهائياً وحل محله تشاؤم قائم قابض أثر في الحياة الفكرية

الهندية تأثيراً عميقاً . وقد نشأ هذا التشاؤم في أول أمره من اعتقاد المفكرين في أن الحياة خير كلها ، وأنها لهذا يجب الحرص عليها والتهالك في الاستمساك بها ، ولكن قصرها من ناحية وعدم التحقق من الاستيلاء على زمامها من ناحية أخرى ، يوجدان حسرة في القلب وضيقاً في الصدر وشعوراً بخيبة الأمل يسود له المزاج وتنقبض له النفس ، وهذا هو الذي كان في المبدأ ثم جعل يتطور مع الزمن حتى زالت العقيدة في خيرية الحياة زوالاً تاماً وحلت محلها عقيدة تناقضها تمام المناقضة ، وهي أن الإنسان شقي تعس في جميع أحوال حياته ، إذ هو في حياته الأولى فريسة للنكبات والمخاطر والأمراض ، وهو قاصر عن الاستحواز التام على جميع المنع والمسرات ، وإذا حاز شيئاً منها فالأجل قصير جداً يستوجب الشفقة والرثاء ، فإذا ترك هذه الحياة كان أكثر تعاسة وبؤساً ، إذ هو ينتقل في الأجسام المختلفة من وضع إلى أوضاع ، غير عارف بمصيره ولا متحقق من حظه ، لأن كل مرحلة من مراحل حياته المتعددة تقذف به إلى المرحلة التي تليها قذفاً دون إرادة منه ولا اختيار ، وفوق ذلك فهو مسئول في كل مرحلة من هذه المراحل التناسخية أمام الآلهة مسؤلية قاسية على ما اقترف أو ما هوى فيه قسر إرادته من آثام وسيئات

وإذا للحياة شر ، والعالم شر ، وهذا الوجود المادي كله شر ، وكله باطل ، والحقيقة هي غيره ، والاعتقاد بأن هذا العالم المادي هو متناثرات أجزاء «براجباتي» ، كما كان سائداً في الزمن السابق — جريمة من الجرائم ، لأن الآلهة حق ، وهذا العالم المادي باطل ، ولا يمكن أن يتكون الباطل من أجزاء الحق ، وإنما الصحيح هو أن أجزاء الحقيقة الإلهية حالة في هذا العالم المادي الباطل ، ولا وسيلة للخلاص من شر هذا العالم إلا استخلاص الحقيقة من الباطل ، ففي جانبنا الاستخلاص لا يتحقق إلا بالتخلي عن المادة ، وفي جانب الآلهة ، حسب الإنسان أن يفهم أن وراء كل مظهر من هذه المظاهر حقيقة هي الجوهر الصحيح في هذا المظهر . وهذه القاعدة عندهم تتناول حتى «براهما» رأس الآلهة نفسه ، فهم يعتقدون أن الحقيقة في «براهما» هي «براهمان» أي الكائن

الطبيعة الموكلة بالعالم . و «يشن بران» . وهو ذكر الكائنات في المستأنف ،

كتب أخرى

يروى لنا البيروني كذلك أن للقوم كتباً كثيرة أخرى تعد بمثابة دساتير وقوانين دينية واجتماعية وأخلاقية . وقد لخص الكلام عنها فقال : «وأما كتاب «سمرت» فهو مستخرج من «يذ» في الآواهر والنواهي ، عمله أبناء «براهم» العشرون ولهم كتب في فقه ملتهم وفي الكلام وفي الزهد والتأليه وطلب الخلاص من الدنيا مثل كتاب عمله «كور الزاهد» وعرف باسمه ومثل «سانك» عمله «كبل» في الأمور الإلهية ومثل «باتنجل» في طلب الخلاص واتحاد النفس بمحقوقها ومثل «ناييهاش» لكابل في «يذ» وتفسيره وأنه مخلوق وتميز الفرائض فيه من السنن . ومثل «ميانس» عمله «جيمن» في هذا المعنى . ومثل «لوكايت» عمله المشتري ، الخ

ألوهية الطور الجبرير

كان العامة في الهند بعد تطور «البراهمة» يعتقدون بوجود ثلاثة آلهة : الأول «براهما» وهو الرئيس الأعلى . الثاني «فينسو» وهو إله الحياة الدائب على إتمام الحياة وإزهارها ، والثالث «سيفا» وهو إله التدمير والخراب الذي أحم عززاته الهدم والإبادة والذي لولا سلطان «براهما» لصير الحياة منذ زمن بعيد أثراً بعد عين ، ولكن «براهما» الغير المحدود القوة يمسكها دائماً أن تميد ويحفظها من شر هذا المدمر الوحشي . هذا عند العامة . أما الخاصة فكانوا يعتقدون - كما أسلفنا - بوجود إله واحد أزلي أبوي منزّه عن الاستعانة بغيره وعن كل ما يوجب نقصه في زعمهم .

وأبو الريحان البيروني يذهب في كتابه إلى ما هو أبعد من هذا فيؤكد أن فكرة الألوهية عند خاصة الهنود كانت سامية جليلة ، وأنهم كانوا يعبدون إلهاً متصفاً بكل كمال ، منزهاً عن كل نقص . ويعلق على هذا بقوله : «ولنورد في ذلك شيئاً من كتبهم لئلا تكون حكايتنا كالشيء المسموع

اللا شخصي أو الموجود المنزه عن الجرمية ، والحال حلولاً غير مادي في جميع عناصر الكون ، وأن ادراكه على هذه الصفة هو المحقق الأروحد للنسوخ المولم ولضمان الخلود ، ولكن لا الادراك لا يتيسر إلا بهجر المادة وتجنب جميع مظاهر الحيد العملية وتسليم النفس للتأمل العميق المنتهي إلى الغيبوبة والامتزاج بالله والفناء في ذاته

الكتب الريفية في عهد الطور

البرانات

«الفيدا» وهو الكتاب الأساسي للديانة البراهمية ، وهو وحده المنزل ، أما غيره من الكتب فهي من عمل البشر المصطفين الذين هم أقرب الناس إلى «براهما» وهي لذلك لاتصل من القداسة في نفوس الشعب إلى المرتبة التي وصلت إليها «الفيدا» وهي كذلك غير معجزة ولا مستحيلة التقليد ولكن إمكان تقليدها مقصور على طائفة واحدة من المقربين وهي طائفة «راشين» من خواص البراهمة . وهاك حديث البيروني عن هذا الكتاب :

«وأما البرانات - وتفسير بران : الأول القديم - فإنها ثمانية عشر ، وأكثرها مسماة بأسماء حيوانات وأناس وملائكة بسبب اشتغالها على أخبار أو بسبب نسبة الكلام فيها أو الجواب عن المسائل إليها وهي من عمل القوم المسمين : «رشين» والذي كان عندي منها مأخوذاً من الافواه بالسماح فهو «آدبران» أي الاول . و «منج بران» أي السمكة و «كوم بران» أي السلحفاة . و «براه بران» أي الخنزير و «نارستك بران» أي الإنس الذي رأسه رأس أسد . و «يامن بران» أي الرجل المتقلص الأعضاء بصغرها . و «تاج بران» أي الريح . و «ند بران» وهو خادم له «مهاديو» و «اسكندبران» وهوابن «مهاديو» . و «آدت بران» و «سوم بران» وهما النيران . و «سانب بران» وهو ابن «بشن» و «برهمانديران» وهو السماوات . و «ماركتويوبران» وهو «رش كبير» . و «تاركش بران» وهو العنقاء . و «بشن بران» وهو «نارين» . و «براهم بران» وهو

ثم يعقب البيروني على هذه المحادثة بقوله : فهذا كلامهم في هذا الكتاب المشهور . وفي كتاب « كينا » وهو جزء من كتاب « بهارث » ، فيما جرى بين « باسديو » و « أرجن » : إن أنا الكل من غير مبدأ بولادة ومنتهى بوفاة ، لا أقصد بفعل مكافأة ولا أختص ببطء دون أخرى لصداقة أو عداوة ؛ قد أعطيت كلا من خلقى حاجته في فعله ، فمن عرفني بهذه الصفة وتشبه بي في إبعاد الطمع عن العمل ، انحل وثاقه ، وسهل خلاصه وعتاقه ، وهذا كما قيل في حد الفسلفة : إنها الثقيل بالله ما أمكن . وقال في هذا الكتاب : أكثر الناس يلجئهم الطمع في الحاجات إلى الله . وإذا حققت الأمر لديهم وجدتهم من معرفته في مكان سحيق ، لأن الله ليس بظاهر لكل أحد يدركه بحواسه ، فلذلك جهلوه ، فمنهم من لم يتجاوز فيه المحسوسات ، ومنهم من إذا تجاوزها وقف عند المطبوعات ، ولم يعرفوا أن فوقها من لم يلد ولم يولد ولم يحط بعين أنيته أحد ، وهو المحيط بكل شيء . علماء .^(١)

محمد غزالي

(ينج)

(١) انظر صفحتي ١٣ و ١٤ من كتاب البيروني .

في أصول الأدب

للاستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب جديد فريد في نوعه . يشتمل على أبحاث تحليلية طريفة في الأدب العربي وتاريخه . منها تاريخ الأدب وحظ العرب منه . العوامل المؤثرة في الأدب ، أثر الحضارة العربية في العلم والعالم . تاريخ حياة ألف ليلة وليلة وهو أوفى بحث كتب في هذا الموضوع إلى اليوم . ثم قواعد تفصيلية للرواية التثيلية الخ الخ .

يطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنه ١٢

فقط ، ثم يروى بعد ذلك محادثة وردت في أحد كتبهم المقدسة بين سائل مسترشد ومحيط موضح ؛ وفي هذه المحادثة يرى الباحث الأدلة ناصعة على ما يدعيه البيروني من سمو التأليه عند خاصة الهند . وإليك نص هذه المحادثة : قال السائل في كتاب « باتنجل » : « من هذا المعبود الذي ينال التوفيق بعبادته ؟ » قال المجيب : « هو المستغنى بأزليته ووحدايته عن فعل مكافأة عليه براحة تؤمل وترتجى ، أو شدة تخاف وتتنق ، والبرى . عن الأفكار لتعاله عن الأضداد المكرهة والأنداد المحبوبة ، والعالم بذاته سرمدى . إن العلم الطارىء يكون لما لم يكن بمعلوم ، وليس الجهل بمنجبه عليه في وقت ما أحوال ، ثم يقول السائل بعد ذلك : « فهل له من الصفات غير ما ذكرت ؟ » ويقول المجيب : « له العلم التام في القدر ، لا المكان ، فانه يحل عن التمكن ، وهو الخير المحض التام الذي يشتاقه كل موجود ، وهو العلم الخالص من دنس اللهو والجهل » : قال السائل : « أقصه بالكلام أم لا ؟ » قال المجيب : « إذا كان عالما فهو لا محالة متكلم » ، قال السائل : « فإن كان متكلماً لأجل علمه ، فما الفرق بينه وبين العلماء والحكماء الذين تكلموا من أجل علومهم ؟ » ... قال المجيب : « الفرق بينهم هو الزمان فانهم تعلموا فيه وتكلموا بعد أن لم يكونوا عالمين ولا متكلمين ، ونقلوا بالكلام علومهم إلى غيرهم ، فكلامهم وإفادتهم في زمان ؛ وإذا ليس للأمور الإلهية بالزمان اتصال . فالتسبحاته عالم متكلم في الأزل ، وهو الذي « يرام » وغيره من الأوائل على أنحاء شتى ، فمنهم من ألقى إليه كتابا ، ومنهم من فتح بواسطة إليه بابا ، ومنهم من أوحى إليه فقال بالفكر ما أفاض عليه » ، قال السائل : « فمن أين له هذا العلم ؟ » قال المجيب : « علمه على حاله في الأزل وإن لم يجهل قط ، فذاته عالمة لم تكتب علماً لم يكن له كما قال في « ييد » ، قال السائل : « كيف تعبدون من لم يلحقه الاحساس ؟ » قال المجيب : « تسميته تثبت أنيته ، فالخير لا يكون إلا عن شيء ، والاسم لا يكون إلا لمسمى ، وهو وإن غاب عن الحواس فلم تدركه ، فقد عقلته النفس وأحاطت بصفاته الفطرة ، وهذه هي عبادته الخالصة ، وبالمواظبة عليها تنال السعادة

الموشح -

للأستاذ توفيق الضوى

لقد كان الشعر في أول أمره سجعاً غير مقيد بالقوافي الموحدة ؛ إنما كان قطعاً قطعاً وشذوراً شذوراً كل اثنين منها أو أكثر على قافية واحدة ، ثم توحدت القوافي في بعض الأوزان الشعرية انطلاقاً من الأفكار والمحاكاة ، عدا الأراجيز التي بقيت مختلفة القوافي فسهل النظم عليها في القواعد والضوابط التي هي من القيود المتينة ، ثم لما كثرت الأغراض وضاعت قوافي الشعر عن استيعابها عدل الأندلسيون إلى النظم فيها فأوجدوا الموشحات غير متقيدين بالقوافي الواحدة ، بل تفتتوا فيها بمظاهر مختلفة ذهاباً مع الأفكار وهياماً في سماء الخيال . على أن للقرينة والدوق والحس والخيال تأثيراً كبيراً على الشعر وتجديده وابتكاره مانيه والتصرف في قوافيه والتلاعب بأوزانه فوق ما لتأثير السلاطة والاقليم والعمران وما يتعلق بها ، فلماذا كان الفرق بين الشعر العربي والأعجمي عند الأمم ، وبين الغربي والشرقي عند العرب . ومن المعلوم أن فنون الشعر سبعة : هي القريض ، والموشح ، والدوبيت ، والموالي ، والزجل ، والكان وكان ، والقوما ، وقيل إن الخماق منها أيضاً فتكون ممانية . وثلاثة من فنون الشعر هذه معربة ولا يقتصر اللحن فيها ، وهي القريض والموشح والدوبيت ؛ وثلاثة ماحونة دائماً وهي الزجل وكان وكان والقوما . وأما المواليا فيحتمل الأعراب واللحن . والآن نتكلم عن الموشح الذي هو مدار بحثنا ...

فالموشح فن من فنون الشعر الرائعة التي توسع فيها شعراء الأندلس انطلاقاً لبنات أفكارهم في سماء الخيال فأجادوا ما شاءت بلاغتهم وعنايتهم في اظهار المنظومات في قالب جديد مطبوعة على غرار جميل مطرزة بوشى لطيف حتى تفوقوا على غيرهم بهذا التصرف البديع الذي اقتبسه عنهم المغاربة فالمصريون فالسوريون فالعراقيون ؛ وعم عالم الشعر العربي الذي زاده التوشيح محاكاة فوق محاكاة أوزانه المطربة ، فكانت الموشحات موسيقى الشعر التي تضرب على أوتار القلوب ، فتناولها الشعراء بمنتهى الإقبال

والتكريم وتباروا في الاجادة في فنونها هامين في سهولها وضروبها ، راشفين من صافي معينها ، واصفين مظاهر الطبيعة والعالم على اختلاف شؤونها . فالأندلس أم الموشحات ، وصفاء أذهان شعرائها رأس هذه الاختراعات ... وهذا ما قاله صفوان المرسى الأندلسي يصف تأثير مناظر الأندلس في شعرائها حتى أحسنوا النظم والنثر متفوقين فيهما على غيرهم هنالك بين الغصن والقطر والصبأ

وزهر الرزني ولدت ، آدابي الشغرا
إذا نظم الغصن الحيا قال خاطري
تعلم نظام النثر من ههنا شعرا
وإن نثرت ريح الصبا زهر الرزني
تعلمت حل الشعر أسبكه نثرا
فوائد أسرار هناك اقتبسها
ولم أروضا غيره يقرى الشعرا
كأن هزير الريح يمدح روضها
فيملأ فاهها من أزهاره درا

قال ابن خلدون في الموشح : لما كثر الشعر في الأندلس وتهدت مناحيه وفنونه وبلغ التتميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فناً سموه الموشح ينظمونه أسباطاً وأغصاناً أغصاناً يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة ، ويسمون المتعدد منها بيتاً واحداً ، ويلتزمون عدد قوافي تلك الأغصان وأوراقها متتالياً فيما بعد إلى آخر القطعة . وأكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبياب . ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض والمذاهب ، وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد . وتجاروا في ذلك إلى الغاية ، واستظرفه الناس جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه .

قال أبو عبد الله محمد الأزرقي الأندلسي في مدح موشحه ذهاباً إلى القصيدة :

بعث بها عذراء رائعة الحلى قضت أنها للبعلمات مرشحة
توشحت للفظ البديع وأقبلت فها هي تبدو للعيون موشحة
ووصفها ابن دحية الأندلسي بقوله :

الموشحات هي زبدة الشعر ونسبته ، وخلاصة جوهره وصفوته . وهي من الفنون التي أغرب بها أهل المغرب على أهل

المشرق، وظهر وفيها ظهور الشمس الطالعة والضياء المشرق... وقال ابن معصوم في سلافة العصر: ولأهل اليمن أيضاً نظم يسمونه الموشح غير موشح أهل المغرب؛ والفرق بينهما أن موشح أهل المغرب يراعى فيه الأعراب، وإن وقع اللحن في بعض الموشحات التي هي على طريقتهم لكون ناظمه جاهلاً بالعربية فلا عبرة به، بخلاف موشح أهل اليمن فإنه لا يراعى فيه شيء من الأعراب بل اللحن فيه أعذب، وحكمه في ذلك حكم الزجل

وللموشحات اصطلاحات لا بد منها، مثل اللازمة، والمبدأ، والدور، والدرج، والباطيحي، والمجنح، والخرجة، والسلسلة، والقفلة، والانصراف، والمجنب الخ

وأول من اخترع الموشحات في شبه جزيرة الأندلس مقدم بن معافر الفريري؛ والفريري نسبة إلى فريرة وهو حصن بالأندلس من أعمال كورة البيرة؛ وقد يكون جده منسوباً إلى فرير وهي قرية بين جيحون وبخارى في بلاد العجم، أو بلدة بخراسان كما ذكر السمعاني في أنسابه. ويقاوت الرومي في معجم البلدان. وهو من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني (٢٧٣ هـ، ٨٨٦ م) وأخذ عنه أبو عبد الله محمد بن عبد ربه مؤلف العقد الفريد. وجاء بعدهما كثير من الشعراء ففتنوا في الموشحات حتى فاقوا من سبقهم فاشتهرت موشحاتهم، وأشهرهم عبادة القراز وغيرهم. وانتقل بعد ذلك الموشح من الأندلس إلى المغرب، ومن هذه إلى مصر، ومنها اتصلت بسورية فالعراق، وذلك في العصر العباسي الرابع وفي أثناء القرن السادس للهجرة...

قال الزبيدي في معجم تاج العروس: التوشيح اسم لنوع من الشعر استحدثه الأندلسيون، وهو فن عجيب له أسماط وغضون وأعاريص مختلفة، وأكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات. وقال أيضاً: الوشاح بالضم والكسر رसान من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما، توشح المرأة به، ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه، وقال غيره أخذ التوشح من الظلية الموشحة وهي التي في جنبها طرتان

قال القيراطي موجهاً بالزجل والموشح ذهاباً إلى الشعر: أرتاح للأقار وهي طوالع وشموس راحي للغارب تنجح ويهزى زجل الطيور بلحنها والروض بالزهر النظم موشح

وباختراع فن الموشح كان له الأثر العظيم في الشعر الأوربي، لحاكي شعراؤهم هذه الأوزان والأشكال كما نرى في منظوماتهم، ولا سيما قصائد فيكتور هوغو شاعر فرنسا في ديرانه المسمى بالشرقيات، وكذلك قصائد غوته الشاعر الألماني وغيرهما من شعراء بقية الأمم الأوربية التي وقفت على أشعار عرب الأندلس وموشحاتهم الخالدة، فكانت القافية عندهم لا تلتزم في أكثر من بيتين كالأراجيز عندنا، أو أنها تلتزم في أبيات وتغير وتعود إلى اللازمة كما في الموشحات؛ ومنها نوع من الشعر يسمونه الأبيض وهو ما كان غير مقني كشعر شكسبير شاعر الانكليز وغيره...

قال أبو الوليد بن رشد الأندلسي في تلخيص كتاب أرسطو في الشعر ما نصه: والمحاكاة في الأقاويل الشعرية تكون من قبل ثلاثة أشياء: من قبل النغم المتفقة، ومن قبل الوزن، ومن قبل التشبيه نفسه. وهذه قد يوحد كل واحد منها مفرداً عن صاحبه مثل وجود النغم في المزامير، والوزن في الرقص، والمحاكاة في الملقط: أعني الأقاويل المخيلة غير الموزونة. وقد تجتمع هذه الثلاثة بأسرها مثل ما يوجد عندنا في النوع الذي يسمى الموشحات والأزجال وهي الأشعار التي استنبطها في هذا اللسان أهل هذه الجزيرة إذ كانت الأشعار الطبيعية هي ما جمعت الأمرين جميعاً؛ فالصناعة المخيلة أو التي تفعل فعل التخيل، ثلاثة... صناعة اللحن، والوزن، وعمل الأقاويل المحاكية. ومن أبدع فنون الموشحات كتاب المديح لعبد المنعم عمر بن حسان الغساني الأندلسي الجليلاني الفهسة ٥٦٩ هـ ويوجد في المكتبة الخالدية في القدس الشريف، وكتاب جيش التوشح للسان الدين بن الخطيب، وعقد الألال في الموشحات والأزجال، لشمس الدين النواحي، ردار الطراز في عمل الموشحات لابن سناء الملك، والدر المكنون في سبعة فنون لمحمد أحمد بن إياس الحنفي، وحاوي الفنون وسلوة المحزون لابن الطحان وغيرها من المؤلفات القديمة القيمة. هذه كلمة موجزة عن تاريخ الموشح وعمله كتبها خدمة لهواة الشعر والموسيقى ليكونوا على علم بأصول الموشح وتاريخه لارتباطه الوثيق بفن الموسيقى والغناء

توفيق المصري

(ألكندرية)

أستاذ في الموسيقى

من روائع أدب الغرب

ناقوس القرية

LA CLOCHE DU VILLAGE

لداعر الحب والجمال : ألفونس دي لامرتين

الحياة : موجة في خضم تاورها ، صبرها الشهد ، كأس المجد ، تملأ بالعبرات .
« لامرتين »

كالزفرات تملو خفقات الناقوس الخاشع الممتدة . الأخراج
تمسكها . الوديان تبدها . يد الصغير ، توازن كأسه ، وتفرغ
نفثات الأرض العلوية ، في نسيم الليل المدلهم .
رجف من أصواته العالية ، جزع من خفقاته المتوالية .
البلبل يطير تاركا بيته المضطرب . مياه الغدير المتوجة ، تجنى
الأزهار البانعة من جوانبه . أرملة القرية ، تركع لصدى نفثاته
تترك خيط مغزها لترسل الرحمت البوق .

يوقظ في قلبي ، غناء هذا البرج الرنان ...
لاسرور النهار الذي انتهى ،
ولا يؤس اليوم الذي انقضى ،

ولا صور الماضي الفتي ، والذكريات الغنية ، التي تهدمت
في هذه الطرقات بين الأنوار الذابلة .

لأنومي الهادي في ظلال أغصان الدلب الندية ،
ولا أول نسمة في حياتي ،

ولا صوت أقدامى التائه ، فوق هذه الذروات العالية ،
ولا السرور العظيم تحمله إلى موجاتك يانسيم الصبا ،
المثقل بالروائح العطرة التي لا تنضب .

لا ذكرى الجواد الواقف في المرج وقد لوى عنقه
الحريري على يدي المدربة ، ومزج صفائر عنقه ، بشعرات
رأسى الشقراء ، والأرض ترن تحت سنابكه القوية كالسندان ،
بيننا ردفه يحملني ، وزبد شذقيه يكسو فضاء ناصعة حشائش
الوادي .

لا الحب نفسه ...

الحب ، الفجر الأول في الحياة .

حيث شهور الربيع تجري ماء الحياة في نسخ النبات ،
فتزهر العقول وتنضج الأخراج .

في الظلال أصوات العذارى الحاملات الجرار لملثها من
الينبوع ، تصل لسمعي وبئدة ، فتدب في جسدي الرعشة
ولا أنت ...

أنت التي أبكيك أبداً ،

الفورة الأولى لدي ،

صوت الفؤاد الذي يفنى ، ويوقظ في روحي الدمعة
السحرية ، معطرة بالعنبر ، فتتثر في الأجواء رياح الشعر
أواه . أيها المجد ، ولا أنت ...

لا الشتاء يحمل اليك دون أسف أيامي مع بقايا
الأعشاب الفارغة من الحب ،

ونثرات الأوراق الذابلة ، وصدى المجد الفارغ .
أعشاب الطريق ، مزروعات علوية ، تعطر الأقدام ،
ولكن جذورها لا تغرس في القلوب .

لا كالليل الأعراس ، يقطفون زهورها في المساء . فيسممها
الحقد ، ويذبلها الحسد .

ولا ما يهب الحياة نشوة ، تاج المجد المحطم تحت يدي .
الزهرات المعارة ، لا تمسكها ساق ، تذبل وتجف ، ثم
تقع من فوق الحيين

هو ذاك اليوم .

أصواتك ممزجة بزفرات امرأه ، مخضلة بالعبرات ، مترعة
بالأس ، رنت في أرجاء الوادي ، تبكي نعشين مرأ ، يجللها
الحزن ، ويسبل عليهما الألم رداه ،

في قبر واحد ، دُفنت أرواح ثلاثة ونسيت على حافة
اللحد .

من الفجر حتى الليل ، من الليل حتى الفجر ، تذرف الدمع
أيها الناقوس . كما أذرفه . تجمع بين قلبينا زفرة محرقة . الأهوية
والسما ترد نواحك ، كما لو فقد كل كوكب أمه ، وكل
نسيم ولده .

من ذلك اليوم رنانك المقدسة ارتسمت في ذاكرتي
المفجعة . وامتزجت بكأس آلامي المترعة . اختلطت زفراتك
بأصوات قلبي ، وتردد صداها في أنحائه . معدنك الرنان المغفوس
في اللهب يماثلني عند ما يبكي ، هو قطعة من روحي ، يقع
عليها ملاك نفثاتك .

هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

في بلاد المدينة :

ذهبت بعيداً طائراً في أجواء المستقبل فارتعشت وذعرت
عند ما نظرت ما حولي فما وجدت من معاصر لي غير الزمان .
وليت الأدبار مسرعا حتى وصلت إليكم ، يا رجال اليوم ، ونزلت
بينكم في بلاد المدينة ، فألقيت عليكم أول نظراتي بصفاء نية
لأنني جئتكم بقلب مصدوع ، ولا أعلم ما أهاب بي إلى الضحك .
بالرغم من ارتياحي ، فإن عيني مارأت من قبل مثل هذه الخطوط
والألوان .

ذهبت في ضحكي وقد ارتعش قلبي واصطكت رجلاي
فقلت في نفسي (لعل هذه مصانع آتية المواد الملوثة) .

لقد برزتم أمامي يا رجال اليوم ، وعلى وجوهكم وأعضائكم
من الألوان عشرات الأنواع ، وحوالكم عشرات المرايا
تعكس تموجات ألوانكم ، والحق أنكم لا تستطيعون أن
تجدوا ما تقنعون به أشد غرابة من وجوهكم نفسها ، يا رجال
اليوم ، فمن له أن يعرف من أتم ؟

لقد حفر الماضي في وجوهكم آثاره فألقيتم فوقها آثاراً
جديدة ، لذلك خفيت حقيقتكم عن كل معبر وأعجزت كل بيان .
ولو كان لأحد أن يفحص الأحشاء فهل يوسعكم أن تثبتوا
أن لكم أحشاء وما أنتم إلا جيلة هباب ألوان وقطع أوراق
ألصقت إصصا . وهذه جميع الآزمنة وجميع الشعوب تزاحم
مرسلة نظراتها من وراء قناعكم كما تفصح جميع حركاتكم عن
تراكم كل العادات والمعتقدات فيكم . فإذا ما نزعنا أقمعتكم
وألقيت أحوالكم ومسحت ألوانكم ووقفت حركاتكم فلا يبقى
منكم إلا شبح ينصب مفرعة للطيور .

والحق ، ما أنا إلا طائر مروع ، لأنني رأيتم يوماً عراة
لا تستركم ألوانكم فاستولى الذعر على إذ انتصبتم أمامي هياكل

أرقد لغفلتك ، وانفض ليقتلك ، صوت نيك ، صديق
تسمعه أذنائي . بين رنين الأجراس ، أفرق نعمتك . تنغمرن
موجاتك . كالأجراس تعلو في جنباتها رنات بعوضة طائفة .
أقول لنفسي : هذه الزفرة الحزينة المبهمة ، يحملها إلى نسيم
الليل العميق ، موجة إثر موجة . أواه الأجلّي تتردد هذه
الاصوات العالية . أفهم ما يقول . ويدرك ما أفكر . والهواء
الجاهل في هذا السكون المحتدم يحمل إلى لهجته المؤثرة .

أقول لنفسي : صوت هذا المعدن المتردد ، قبل أن يصل إلى
قلبي ، وينغمر جنباته ويفرق قطعاته ، اهتز فوق أطلال الماضي
الراقد ، يحمل إلى من بقايا قلبه المهتمة أشياء .
حجر القبر ، حيث دفن حي ، يقرع بهذا اللحن العذب .
لا تعجب يا ولدي إذا اهتزت أفكارى لأصوات هذا
التاقوس . مغرم بصمته الأمين للردى . لأول رنة تحتلج
تحت قلبه أقف مصغياً لما يحمله إلى الحمام
أما أنت ، مذياع الحزن البشري الذي اخترعته الأرض
لتجهر بآلامها . غن نشيد القلوب المحطمة الرائع ، فزفراتك
تهب الأحجار روحاً ، والمقل الجافة دموعاً ، والصلاة خشوعاً
أبدياً ، والقبور حزناً سرمدياً .

عند ما يحمل العمال نفسي وبقايا حطامي ، تبقى هنا روحي
تقذف حمماً المتهبة نحو السماء . الباكون ، حاشية باردة ، تسير
خليتي ، اتضع جسدي ، تحت باب حقير ، ترتقي عليه أشعة الشمس .
إذا بدو رعة قرعتك لشرفي . فلا تحزن مخلوقاً بزفراتك
المتصاعدة . لا تنشر الدموع في الأفق . الخمس جرس العيد
واقرع فوق لحدي ، برنة سلسلة سجن قرحة تقع على عتبة
غرد كالغندليب لحناً خالداً ، يرتفع من منزلك ، والوسط
الأسمر يوجه نحو فجر النهار خففته المخزنة .
غن أنشودتك المترددة في أعماق السموات تظني .
شهوة الخصوم المتشبثين بأدران الحياة .

إليك

أقرع قبل اليوم ، دق رويدا الساعة . صديق في منزل
الحقير ، يحضر ليضيء في هذا القلب المهدم ، الحزن العميم ،
ويترك قبل أن يذهب قطرتين من العطر تضمخان طويلا
كفني .
حسين تفكجي

عظام تومي. إلى بإشارات العاشقين .

وأسفاه ! إلى أية ذروة يجب على أن أرتقي بأشواق
فانتي أدير لحاظي من أعلى الذرى مفتشاً عبثاً عن مسقط رأسي
وأوطاني ، فانا لا أزال في أول مرحلتى تائهاً في المدن أنتقل
أمام أبوابها .

لقد اندفعت بعواطني نحو رجال هذه الأيام ، ولكنني
ما لبثت أن تبينت فيهم قوماً غرباء غنى لا يستحقون إلا سخرتي ،
وهكذا أصبحت طريداً يتشوق إلى مسقط رأسه وأوطانه .
ولا وطن لي بعد الآن إلا وطن أبنائي في الأرض المجهولة
وسط البحار السحيقة ، لذلك وجب على أن أندفع بشراعي
على صفحات المياه لأقتش عنه .

على أن أكره عن ذنبي أمام أبنائي لا تنى كنت ابناً لأبائي .
على أن أكره عن حالي العتيد بكل جهودى في آتى الزمان
هكذا تكلم زارا .

المعرفة الطاهرة

عند ما أطل القمر على ليلة أمس خيل إلى أنه أنشئ أنقلها
الحبل وكان في أحشائها كوكب النهار . وقد جامها المخاض
وأنا أميل إلى تذكير القمر منى إلى تأنيته وإن خلا من صفات
الرجولة فانه رائد ليل يمر على السطوح وقد ساءت نواياه ، فهو
كالراهب المتدفق شهوة وحسداً يتمنى لو يتمتع بملذات
جميع العاشقين

لا ، إننى لأحب هذا الهر المتجول على مزاريب السطوح ،
لأننى أكره كل متلصص أمام النوافذ التي لم يحكم إقفالها .
إن القمر لير خاشعاً متعبداً على بساط النجوم وأنا أكره
كل من ينساب في مشيته فلا تسمع وقماً لأقدامه . فارت
خطوات الرجل الصريح تستنطق الأرض ؛ وما يمشى الهر إلا
متجسساً ، وهذا القمر لا يتقدم إلا بخطوات الغدر كالحمر .

ما أوردت هذا المثل إلا لكم وعنكم يا أبناء الحب وقد
أرهقتم إحساسكم لطاب المعرفة الصافية ، وما أنتم في نظري
إلا عبيد الملذات لأنكم أنتم أيضاً تحبون الأرض وما عليها
ومنها . لقد عرفت طريقتكم فإذا في حبكم ما ينجل وما يفسد
الأخلاق ، فما أشد شبهكم بكوكب الليل .

لقد أنعموكم بأن تحتقروا كل ما ينشأ من التراب ، ولكن

إننى أفضل أن أكون من عمال الجحيم وخدام الأشباح ،
لأن لسكان الجحيم ما ليس لكم من شخصية مينة ، وأمر ما ألقاه
هو أن أنظر إليكم سواء استترتم أو تعريتم ، يارجال اليوم ...
إن جميع ما يدعو إلى القلق في آتى الزمان وجميع ما ارتفعت
له في الماضي تأوهات الطير ، إنما هو أدعى إلى الاطمئنان والارتياح
من حقيقتكم ، لأنكم أنتم الفائلون : (إنما نحن الحقيقة
المجردة عن كل خرافة واعتقاد) وبهذا تتبجحون وتلتفخون
دون أن يكون لكم صدور .

وهل من عقيدة لكم وأنتم المبرقشون بجميع ما عرف
الزمان من ألوان حتى اليوم ؟ وهل أنتم إلا دحض صريح
للإيمان نفسه وتفكيك للأفكار جميعها ؟ فأنتم كائنات أوهام
يامن تدعون أنكم رجال الحقائق .

لقد قامت العصور كلها تتعارك في تفكيركم ، وما كانت هذه
العصور في أحلامها وهذيانها إلا أقرب إلى الحقيقة من
تفكيركم وأنتم متبهنون .

بليتيم بالعقم ففقدتم الإيمان وقد كانت للبدع أحلامه
وكواكبكم قبلكم فوثق من إيمانه .

ما أنتم إلا أبواب فتحت مصاريعها الحفار القبور ، وما
حقيقتكم إلا القول بأن كل شيء يستحق الزوال .

إنكم تنتصبون أمامي كياكل عظام متحركة ، أيها المبتلون
بالعقم ، ولا ريب في أن أكثركم لم يخف عليه أمر نفسه عند
ما تسأل : (هل اختطف إله منى شيئاً وأنا نائم ؟ والحق أن
ما سلب منى يكفي لإيجاد امرأة ، فما أضعف أضلاعى) هكذا
يتكلم العدد الوفير من رجال هذا الزمان .

إن حالكم ليضحكني أيها الرجال ؛ ويزيد في ضحكى أنكم
لأنفسكم مستغربون . ولشد ما يكون وبلى لو امتنع على أن
أضحك من استغرابكم ولو اضطرت إلى ازدراد ما في
أوعيتكم من كرية الطعام .

إننى أستخف بكم لما على عاتق من ثقل الاحمال فما يهمنى
لو نزل عليها بعض الذباب فانه لن يزيد لها ثقلاً وما أنتم من
يحملني أشد الاتعاب أيها المعاصرون .

لقد أخشفت القول لكم فكلماتي مشوهة ذرية ؛ غير أنني
أتناولها من الفئات المتساقط من موائد ولا تمك فاستعملها
حين أعلن الحقيقة للخبثاء وهذا ما يبدى من حسبك وأصداف
يخدش آنا فكم أيها الخبيثاء .

إن الهراء الفاسد يهب بلا انقطاع حولكم وحول مادبكم
لأنه مشبع من أفكاركم الدنسة وأكاذيبكم وخداعكم .

عليكم بأن تبدأوا باطراح خورك لتوصلوا إلى الوثوق
بأنفسكم فما ينقطع عن الكذب من لا ثقة له بنفسه

لقد أخفيت وجوهكم بأقنعة الآلهة أيها الرجال الاتقياء
فأنتم ديدان قيحة تنشع برداء الارباب

إنكم لجد متبحرين يا رجال التأمل ، حتى أن زارا نفسه
أخذ بمظاهر جلودكم الالهية خفيت عنه الأفاعي الكامنة وراءها
لقد كنت أرى في عيونكم روح إله أيها الطالبون المعرفة
الطاهرة ، قبل أن تكشف لي تصنعكم فعرفت أنكم أهمر
المتصنعين

لقد بعد المجال بيني وبينكم فما تميزت فيكم الثعبان القبيح ،
ولا وصلت إلى رائحته الكريهة ، وما خطر لي أن أمامي حرباء
تتلون بشهواتها . ولكنني عند ما اقتربت منكم تبددت الظلمة
حول . وهان الفجر يغمركم بأنواره فلكل فرجنوح إلى الغياب
في شهوته . أنظروا إلى هذا القمر فهو في أفقه شاحب مذعور
وقد باغته الفجر بأنواره المرسله ، فكل شمس يتجلى حبها
الطاهر في تشوقها إلى الابداع

أما ترون الفجر ينسحب على البحر وقد احتاجه الشوق
والحنين ؛ إنما تشعرون بظمأه في حبه وحر أنفاسه ، فكأنه
يزيد ارتشاف اللبج . وهامي ذى تعالى نحوه بالآلاف نهودها ،
واللجة نفسها متشوقة إلى وصال كوكب النهار ليرشفها
ارتشافاً فتتحول إلى سحب ومسالك أنوار ، بل هي نفسها
تفنى في النور متحولة إلى نور

وأنا كوكب النهار أحب الحياة وكل لجة بعيدة الأغوار ؛
تلك هي معرفتي . انني أجتذب كل غور ليتعالى إلى ...
هكذا تكلم زارا ...

هذا الاقتناع لم ينفذ إلى أحشائكم ، وأحشاؤكم هي أقوى ما فيكم ؛
وهكذا أصبح عقلكم خجلاً من سيطرة أحشائكم عليه ، فهو
يتبع الطرق الخفية المضالة فزعاً من حجله . أنصتوا إلى مناجاة
عقلكم لنفسه فهو يقول : ليت لي أن أرتقي إلى حيث أنظر
إلى الحياة محرراً من الشهوة فلا ألهث أمامها ككلب يدلي لسانه
وقد شفه السغب من شهوته .

ليت لي أن أسعد بالتأمل متفوقاً على إرادتي متحرراً من
خساسة الانانية ومطامعها فيسود على السلام ولا يبقى لعيني
سوى لحظات القمر الثملة .

ان عقلكم يطلب التملص من ذاته لأنه طريد يشتهي أن
يتمشق الأرض كما يتمشق القمر فلا تتمتع إلا عيونكم بجملها
ان عقلكم يرى المعرفة الظاهرة لا تحتله ما لم ينسبط
أمام الأشياء دون امتلاكها مكتفياً بانعكاس أشباحها عليه
كما تنعكس الأشباح على مرآة لها مئات العيون .

أيها الخبيثاء المتحرقون بالشهوات ، لقد خلت شهوتكم من
الطهارة فلذلك تمجدون على الشهوة ، فأنتم لا تحبون الأرض
كما يحبها المبدعون والمجددون الذين يسرون بما يبدعون وبما
يحدثون . فلا طهارة إلا حيث تتجلى إرادة الابداع ، فن
اتجه إلى خلق من يتفوق عليه فذلك عندي صاحب أطر إرادة
وأثاقها .

طلبت الجمال فما وجدته إلا حيث تنصب الإرادة بأكملها
إلى المراد ، وحيث يرتضى الانسان بالزوال لتجديد الصور
وتبديلها ، فالهبة والموت صنوان متلازمان منذ الأزل فن أراد
الحبة فقد رضى بالموت . هذا ما أقوله لكم أيها الجبناء

ولكن نظراتكم المنحرفة المأثرة تحب الاستغراق في
التأمل فتريدون أن يدعى جمالا ما تجدونه أنتم بعين الحذر
والجبن ؛ إنكم لتدنسون أشرف الأسماء .

إن الآمنة التي تحمل بكم ، أيها السائرون وراء المعرفة الطاهرة
إنما هي عجركم عن التوليد في حين أنكم تلوحون كالجبالي
المنقلات على الآفاق .

إنكم تحشون أفواهكم بأببل الكلمات لايها منا بأن قلبكم
يتدفق عطفاً وما أنتم إلا منافقون .

نعت الأديب

بدر بن محمد بن سنان النسابي

١٢١ - في الدنيا والآخرة

قال الجاحظ : روى أن أعرابيا اشتد عليه البرد فأصاب ناراً ، فدنا منها ليصطلي بها وهو يقول : اللهم ، لا تحرميني في الدنيا ولا في الآخرة

١٢٢ - الجبرير والفيريم

أبو بكر محمد بن نصر الأوسي :
وان كان عندي للجديد لداذة فلست بناس حرمة لقديم

١٢٣ - إذا استحكمت المودة بطلت التظايف

قال عبد العزيز بن الفضل : خرج القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهري وأبو عبد الله نفطويه (١) إلى وليمة دعوا لها ، فأفضى بهم الطريق إلى مكان ضيق ، فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه ، فقال ابن سريج : ضيق الطريق يورث سوء الأدب وقال ابن داود : لكنني أعرف مقادير الرجال ... فقال نفطويه : إذا استحكمت المودة بطلت التكالييف

١٢٤ - غزل الصرافة

في (المقابسات) قال الحسن بن وهب : غزل الصداقة أرق من غزل العلاقة (٢) ،
وهذه نفثة فاضل قد أحس كمال الصداقة

١٢٥ - اسم أبو العتاهية

تكلم بعض القصاص قال : في السماء ملك يقول كل يوم :
لدا للوت وابنوا للخراب .
فقال بعض الأذكياء : اسم ذلك الملك أبو العتاهية ...

١٢٦ - الساكر والصابر في الجنة

نظرت امرأة عمران بن حطان يوماً في المرأة وكانت من أجمل النساء - فأعجبها حسننها ، ونظرت إلى عمران - وكان قبيحاً

(١) بكسر النون وفتحها والكسر أفصح : لقب لسانه وأدبه تشبيهاً بالنفط
(٢) العلاقة : الموى والمحب اللازم للقلب ، بفتح اللين كما في (اللسان والتهاية)
وبالكسر : أدراك في (التاء ومن) . وقد أنكر الاسم هذا كما في (التاج)

١١٨ - المرأة والكتب

في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة :
حدثني الشيخ شديد الدين المنطقي بمصر قال : كان الأمير ابن فاتك محبا لتحصيل العلوم ، وكانت له خزائن كتب ، فكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها ، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة . وكانت له زوجة كبيرة القدر من أرباب الدولة . فلما توفي (رحمه الله) نهضت هي وجوار معها إلى خزائن كتبه ، وفي قلبها من الكتب ، وأنه كان يشتغل بها عنها (١) ، فجعلت تندبه ، وفي أثناء ذلك ترمى الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجوارها ... ثم أشيلت الكتب بعد ذلك من الماء ، وقد غرق أكثرها ، فهذا سبب أن كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال

١١٩ - على الطنبور

قال جحظة : وهب لي جعفر بن المأمون طنبور عبيدة الطنبورية فاذا عليه مكتوب بآبنوس :
كل شيء سوى الحياة في الحب يحتمل

١٢٠ - متى متى أرفعك ؟

قال أسماء بن خارجة لجارية :

أخضبيني

فقلت : حتى متى أرفعك ؟

فقال :

غيرتني خلقاً أبليت جدته وهل رأيت جديداً لم يعد خلقاً

(١) في (الوفيات) : قال القاضي ابن بكار : قالت ابنة أخى لاهلدا :
خال خير رجل لاهله لا يتخذ ضرة ، ولا يشتري جارية ، فالت المرأة :
لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر وأصب ...

سواء لان الطائر إذا أعياء تعب ذل ، وخفض جناحه ، وكذلك الانسان إذا استسلم التي يديه ذلا ، ويده جناحه ، فذاك هو الذي حسن (واخفض لها جناح الذل) ألا ترى لو أنه قال : واخفض لها ساق الذل أو بطن الذل لم يكن مستحسنا

١٣٠ - ولع الشعراء ببعض اللفاظ

في (سر الفصاحة) للخفاجي :

قلما يخلو واحد من الشعراء المجيدين أو الكتاب من استعمال ألفاظ يديرها في شعره . وقد كان أبو الحسن مهبأ ابن مرزويه ممن غررى^(١) بلفظ (طين وطينة) فما وجدت له قصيدة تخلو من ذلك إلا اليسير .

وقال أبو الفتح بن جني : قلت لأبي الطيب المتنبي : إنك تكرر في شعرك (ذا وذى) كثيرا ، ففكر ساعة ثم قال : ان هذا الشعر لم يعمل كله في وقت واحد . فقلت : صدقت إلا أن المادة واحدة ، فأمسك

١٣١ - القاضي بسعادتك

قال أبو النين زيد الكندي : كنا نلقب^(٢) أبا المكارم محمد بن الملك بن أبي جرادة (القاضي بسعادتك) وذلك أن القلانسي دعاه في وليمة - وكنت حاضرها - فجعل لا يسأله عن شيء فيخبر عنه بما سر أو أساء إلا قال في عقبه (بسعادتك) فان قال له : ما فعل فلان ؟ قال : مات بسعادتك ، وإن قال له : ما خبر الدار الغلانية ؟ يقول : خربت بسعادتك . فسميائه (القاضي بسعادتك) وكان يقولها لاعتياده إياها لالجهل كان فيه ، وكان له أدب وفضل وفقه وشعر جيد

١٣٢ - وبأعسفت لوباع رقبى

حضر جمعة مجلس بعض الكبار مراراً ، وكان اذا غنى يقول له : أحسنت ، ولم يكن يخوله شيئاً ، فقال فيه : ان تغنيت قال : أحسنت ازدني وب (أحسنت) لا يباع دقيق

(١) غري بالشئ أولع به من حيث لا يجعله عليه حامل وغري بالغم مشد لا كما أورده (أقرب الموارد) مبيا للمجهول غفنا .

(٢) في كتب الادب لقته كذا وبكذا وفي كتب اللغة لقته بكذا . وقد خطأ صاحب (تذكرة الكتاب) الاول إذ لم يره كما يظهر وهو في كلام الادباء منذ ألف سنة .

فقلت : أبا شهاب ، تعال فانظر في المرأة فجاء فنظر إلى نفسه وهو إلى جانبها كأنه قنفذ ورأى وجهاً قبيحاً ، فقال : هذا أردت ؟ ! فقلت : إني لأرجو أن أدخل الجنة أنا وأنت قال : بيم ؟

قلت : لأنك رزقت مثلي فشكرت ، ورزقت مثلك فصبرت . والشاكر والصابر في الجنة ...

١٢٧ - فمر

في (العمدة) لابن رشيق : قيل لأبي السائب المخزومي : أترى أحدا لا يشتهي النسب ؟ فقال : أما ممن يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ...

١٢٨ - لو حكم الله للمهرج

أبو القاسم المرتضى :

يبنى وبين عواذلى في الحب أطراف الرماح^(١)
أنا خارجي في الهوى لا حكم إلا للسلاح

١٢٩ - ماء المهرج ، جناح النزل

قال أبو تمام في قصيدة :

لا تسقني ماء الملام فأتني صب قد استعذبت ماء بكائي
فبعث مخلد الموصلني اليه بقارورة يسأله أن يبعث^(٢) له فيها قليلا من ماء الملام^(٣) ، فقال لصاحبه : قل له يبعث الى بريشة من جناح الذل لاستخرج بها من القارورة ما أبعث اليه قال ابن أبي الحديد : هذا ظلم من أبي تمام لمخلد ، وما الأمران

(١) العواذلى : قالوا : ما مذكر من يقل فلم يجمع على فواعل الافوارس وهراك ونواكس فاما نوارس فلأنه شئ لا يكون في المؤنث ... فلم يخف فيه اللبس . وأما مواء فانه جاء في النمل : هالك في المواءك فخرى على الاصل لأنه قد يحمى في الامثال ما لا يحمى في غيرها . وأما نواكس فقد جاءت في ضرورة الشعر . قلت : ثلاثة رابعهم العواذلى ...

(٢) في كتب الادب والملم وبغير كتب الفقه : بشت الشئ وبالشئ دون الثفات إلى ما يبعث به وحده أو مع غيره ، وإلى ما يبعث بنفسه أو لا يبعث بنفسه وللنوين المتقدمين كلام طويل في هذا الفعل . وقد ورد أدباء في هذا الزمان بعض ما قيل من قبل .

(٣) الامدى في (الموازنة) لم يعب قول أبي تمام وقد قال : « لما كان مهجري العادة أن يقول قاتل أخا ظلت لفلان القول وجرحته منه كاساً مرة ، وسقته منه أسر من العلم وكان للام » يستعمل فيه التجرع على الاستشارة جعل له ماء على الاستشارة .

نفثة محزون

للأستاذ ابراهيم عبد الوهاب

في ميعة الصبا ونضرتي ، وفي ربيع الحياة وزهره ،
اختطف الموت ابني ولم يتجاوز الثانية عشرة من
عمره ، ففاض صدرى بهذه الكلمة تفجعا عليه ورتاء له

عافَ الحياةَ ومَلَّ من أوصابها لما أَلَحَّ الداءُ في أسبابها
بَكَرَتْ إليه يدُ التَّوْنِ ولم يكِدْ يُورِي من الدنيا على أبوابها
ورمت مَنِيَّتَهُ إليه شبا كها وعدَّتْ عليه بظفرها وبنابها
وطرت صحيفتهُ ولما يَكْتُمُ عنوانُ قصتها وبدءُ كتابها
ففضى كالأهوارِ الربيعَ قصيرةً أيامها وفريدةً في بابها

أبني أيُّ لُجْمةٍ غداً رمةً دَهِيَاءَ قد نزلت بفصلٍ خطابها
رمت القلوب فأقصدت حباتها وَخَتَّ جَمِيلُ الصبرِ في أعقابها
وَأَسَّاتِ الدَّمْعِ الأبيَّ كأنه غِيثُ السَّاءِ هَمَى وهَطْلُ سحابها
لَهْفِي عليك وأنت نِضْوُ خائر تشكو من الحى ومن أذئابها
وتبيت مضطرباً كأنك في لظى قَلَقاً تَوَجَّعُ من أليم عذابها
حلت بجسمك لا تريد فراقه فكأنما أَلْتَنَكَ من أحبابها
ورمت يديك برعدة مشثومة أَيْقَنْتُ أن الموت يندرنأ بها
الجسم مرتعها ولحك طمُّها وعصير قلبك من لئيد شرابها
صهرتك لم ترحم صباحك ولم تَهِنْ حتى مضت بالروح في أسلابها

وقف الطبيب إلى سريرك مطرقاً حَيْرَانٌ مُفْتَمّاً لدائك آيها
ودعا صحابته إليك فلم يجد رأياً جديداً أو مشيراً نابها
وأهابَ بالطلب العتيد نخائه وأراد معجزةً فما أَوْفَى بها

١٣٣ - فلن هذا يرقص الحب

قال ابن خلكان : من معاني الأبيوردى البديعة قوله من
جملة أبيات في وصف الخمر :

ولها من ذاتها طرب فلهاذا يرقص الحب

١٣٤ - أنت الحسن ازره

قال أبو نواس : استقبلتني امرأة فسفرت عن وجهها ،
فكانت على غاية الحسن ، فقالت : ما اسمك ؟

قلت : وجهك

قالت : أنت الحسن اذن !

١٣٥ - بنجم

قال ابن خالويه في كتاب (ليس) : أنشدني أعرابي :
ثلاثة أحباب : فحب علاقة وحب تيملاق وحب هو القتل (١)
فقلت له : زدني
فقال : البيت يتيم (٢) .

١٣٦ - فر زيتونه من الجبن

في (الغيث المنسجم) للصفدي : كتب القاضي محي الدين
عبد الله بن عبد الظاهر لما أتى (الملك الظاهر) مع (زيتون
الفرنجي) قرياً من عكا ، وهرب زيتون ، وأسر غالب من كان
معه من الفرنج ، فجاء في جملة الكتاب : « وفر زيتون من الجبن ،
قال ان الملك الظاهر لما سمعها أعجبته وخلع عليه

١٣٧ - أينما كانت انتفعنا بها

في كتاب (قضاة قرطبة) لمحمد بن الحارث الخشني :
قال محمد بن فرج الفقيه : ما رأيت أعقل من زياد بن عبد
الله (الخطيب) بالمسجد الجامع بقرطبة) قلت له يوماً : يزعم
هؤلاء المدلون (٣) أن هذه الشمس ، مقرها السماء الرابعة .
فقال : (أينما كانت انتفعنا بها) ولم يزدني على ذلك ، فعجبت
من عقله

(١) الأعيان من جرع الحب بالكسر أي المحبوب والاشئ حبة (الترقى)
مصدر كالتفاق .

(٢) يتيم : فريد .

(٣) المدلون : العدول الذين يزكون اليهود .

الطب إن شاء الإله وسيلة
أولم يشأ تلقاه شر رسالة
قل للدؤمل في الطبيب وطبه
لا الطب يصنعها ولا أقطابه
هي صنعة المولى تملك سيرها

قد كنت أرحب بينهم في روضة
والآن صرت لوحدي وبيابها

أبني إن عظمت بفقدك نكبتى
فرجأتى المولى عظيم نوابها
ناداك ربك فاستجبت نداه
وصدقت عن دنيا الورى وكذابها
نم في جوار الله غير مروع
وانعم ببحثه ورحب جناها
وارتع هنالك بين ربق ماها
وبهيج سندسها وفي أعناها
وارج الإله لوالدك تصبرا
ينسيها البلوى ووقع مصابها
إن الذى خلق المكاره والأمتى
هو بارئ الرحمت يسعدنا بها

ابراهيم عبد الوهاب

المدرس بمدرسة الميزة الابتدائية الاميرية

أبني أزمعت النوى وتركتنى
أذكت نار الحزن تلتهم الحشا
تلك الدموع الحائرات بمقتى
أفلا رخت أباك من أدوائه
ورخت أمك من لوايح نكها
تبكى وتندب حظها وعيناره
وتود لو أن الدموع شرابها
وتطوف حول القبر تلمس الهدى
حيرى محسرة تمثل حزنها
الخطب أرهقها وحطم عودها

أشتفت من كدر الحياة وصابها
وتذيب قلبي من سعي لهاها
هي مهجتي تنساب من أهدابها
حتى أضفت لها الفراق مشابها
وغزير عبرتها وسود ثيابها
وريب مهجتها وصنوبر شابها
أو أن ماء البحر من تسكابها
فكأنما أوفت على محرابها
فتكاد تفسه على جلبابها
ولرب عاقلة مضي بصوابها

قد كنت وثاب الذكاء محببا
قد كنت بهجة دارنا وسروها
قد كنت لي أملا ألوذ بنوره
غدت الحياة ثقيلة أيامها
ما أضيع الآمال بعدك والى

وبرئت من طبع الخصال وعابها
فقدت يفيض الحزن من أعناها
في لجة الدنيا وشق عابها
ضيق على رغبى فسيح رحابها
هي خدعة الدنيا وكذب سرابها

حشدت لي الأيام حر نصالها
وتتابعت نوب الزمان كأنما
وأصاب هذا الدهر خير أحبة
كانوا ملاذ الفضل معتصم الحجا

ومضت تجدد بمحدا وذبابها
ألثنت الأحداث في إغناها
سلكتهم العلياء في أنسابها
وبشاشة الدنيا وزهو خطابها

لجنة التأليف والترجمة والنشر

محاورات أفلاطون

أوطيفرون . السباع . أوطيفرون . نيدون

وهي المحاورات السقراطية الأربع التي أنشأها
أفلاطون بفنه الرائع وفكره العميق ليصور بها أستاذه
سقراط في مختلف نواحيه .

ترجمها عن الانجليزية

زكي نجيب محمود

وقد أتمت اللجنة طبعها طبعا متفقا في كتاب على ورق
صقيل وحلى بكثير من الصور ويقع في أكثر من ثلثائة
صفحة من الحجم المتوسط .

ويطلب من اللجنة بشارع الكرداسى رقم ٩ بعابدين
ومن المكاتب الشهيرة

ومنه ١٥ قرشا عدا اجرة البريد



فإنه يهمننا أن نعلم أنه لم يترك من مصوراته إلا ما ندر غير كامل ، ومن هنا نستطيع أن ندرسه دراسة وافية كمصور ، ونصل بها إلى الأعماق التي لم نستطع الوصول إليها في النحت الذي قررنا أن اتجأه فيه كان مثلياً كما كان كذلك في التصوير ، وهي ظاهرة طبيعية يجتمها التناقص في الإنتاج الفني والخلق المبتكر .

وإذا كان ميكيلانجلو قد ظهر أمامنا بعد استعراض منحوتاته ، دائم الطموح نحو الكمال الانساني ، ساعياً وراء المثل العليا في تكوين الانساني والموضوعي ، مهتماً تمام الاهتمام باختيار المواقف العنيفة التي خرج بها عن المؤلف من ناحية الانشاء الوضعي والتي من مقتضاها أن ظهرت تفاصيل الجسم على أقوى ما يمكن ظهورها به ؛ فإن هذا نفسه كان الاتجاه الذي سار فيه والهدف الذي رمى اليه في التصوير الذي لم يجمع فيه بين المناظر الشخصية مفردة كانت أو مجمعة وبين الطبيعة إلا فيما ندر ، مخالفاً في ذلك ما رأيناه عند ليوناردو دافينشي (راجع المقالين الخاصين به)

ويشعر المشاهد لمصوراته عموماً كأنه واقف يستعرض تماثيل مجسمة لاصور أو لوحات مسطحة ، ومن هذا نستطيع أن نكون لفنه التصويري طابعاً مميزاً وروحاً خاصاً ، وهو أنه كان مصوراً نحائياً أكثر منه مصوراً بحتاً ، إذ أن كل مصوراته تمت بصلة كبيرة إلى قواعد النحت ، أكثر من انتمائها إلى قواعد التصوير .

على أن مصوراته هذه لم تكن مرسومة بالزيت كما يعتقد كثير من الناس ، بل كانت تصويراً على الجص الطازج . وهذه الطريقة التي تلتخص في التصوير بألوان الماء على طبقة رقيقة من الجص أو الجير قبل جفافه هي التي يعبر عنها رجال الفن بتصوير الفريسكو « Al Fresco »

ميكيلانجلو

العبقريّة الملهمه

MICHELANGELO

للدكتور احمد موسى

— ٤ —

تكاد تكون شخصية ميكيلانجلو من أعقد الشخصيات ؛ ذلك لتعدد نواحي دراسته وتحديد مواهبه الفنية فإذا استعرضت تاريخ حياته في مختلف المصادر ، وجدت أن كل مؤرخ في تفرغ لتناوله من ناحية معينة ، بغية الوصول إلى تعريف محدود له ، ينتهي بوضع أساس يتفق وعظمته . وقد قرأنا عنه الكثير ، وشاهدنا من إنتاجه وآثاره ما فيه الكفاية ، ووجدنا بعض مؤرخي الفن يدرسه كهندس معماري ، وآخر يحلله كمنحوت ، وثالث ككاشف ، ورابع كمصور ، وخامس كشاعر ، وسادس كعاشق دفع به الهوى إلى تلحين ملحقات غزلية ألفها في ساعات إلهامه . وقد أخذنا على عاتقنا دراسة ميكيلانجلو دراسة فنية مبسطة ولكنها شاملة ، وتناولناه بالبحث كمنحوت عظيم . ولكننا لا نكون قد أدينا رسالة الفن تمام التادية ، إذ لم ندرسه كمصور أيضاً ، حتى تتم بذلك معرفتنا له من ناحيته البارزتين وهما النحت والتصوير ؛ ولا سيما وهو لم يكن ليقبل عظمة في الأخير عن الأول ، بل إنه قد استطاع إظهار أدق وأعمق مشاعره النفسية ، وأفكاره الملهمه في التصوير الذي أخرجه على أعظم جانب من الإبداع وحسن الانسجام . وإذا كنا قد علمنا أنه ترك بعض منحوتاته دون إكمال ،

على ملاحظتها، وحسن إخراج الملابس وثناياها، إلى جانب جلستها الرائعة، وظهور قدمها اليمنى بحالة فينة لا ترتفع إلى مثلها غير عبقرية ميكيلانجلو.



(ث ٢)

وقد صور بعض مصوراته بطريقة أخرى. وذلك أنه أخذ الألوان الطبيعية من الأرض «Tempera»، وأضافها إلى محلول الغراء والعسل، وعند ما أراد التصوير بها أضاف إليها الغراء الكثيف أو يياض البيض واستعملها بعد ذلك مباشرة ولعلنا بدرسه على ضوء أبسط أصول تاريخ الفن نضطر إلى تقسيم تراثه إلى ثلاث مراحل تستغرق كل مرحلة منها حوالي الثلاثين سنة، على اعتبار أنه عاش حوالي التسعين وتنحصر المرحلة الأولى بين سنة ١٤٧٥، ١٥٠٥ وهي التي قضى معظمها كنحات وقد سبق لنا درسها، وله فيها ثلاث قطع لا تزال باقية، أولاها صورته «دفن المسيح»، وثانيها «مادونا مانشيستر»، وتشمل مريم ويسوع ويوحنا وملائكة أربعة والروح الغالبة على هذه اللوحة ظهور البساطة بأجلى معانيها مع عظمة التكوين الانساني وهذه وسابقتها محفوظان بمجاليري لندن غير كاملتين.

وقطعته الثالثة تمثل العائلة المقدسة، وهي صورة مستديرة - ش ١ - محفوظة بمتحف أوفيسين بفلورنسا، صورها سنة ١٥٠٤



(ث ١)

سم شاهد ما ارتسم على وجه يوحنا من علامات الحب والاشفاق على الطفل يسوع. ولاحظ شعر الرأس والذقن إلى جانب الحبة التي تشع من عينيه

ورسم الأطفال في مؤخر الصورة أقوياء التفاصيل والتكوين الجسماني وهذا من مميزاته الخاصة، وميله إلى قواعد النحت أكثر من ميله إلى قواعد التصوير

وتعطيك النظرة الشاملة للجموع الإنشائي للصورة فكرة هائلة عن جمال الوضع الأولي والتصميم الكلي للوجه. فالرؤوس الثلاثة تكاد تكون بارتفاع واحد. ومع هذا لم تخرج على أصول الانسجام فضلا عن بعدها عن الازدحام الذي يؤدي غالباً إلى ضعف التوجيه. هذا إلى هدوء الألوان وبعدها عن الحدة.

وله مصورات تخطيطية بين سنة ١٥٠١، ١٥٠٥ منها ما مثل دراسات لرؤوس بمشاهدتها تعطيك فكرة صادقة

وتشمل مريم والطفل وخلفهما يوحنا ومجموعة أطفال في مؤخر اللوحة.

أنظر إلى مريم وكيف أسندت الطفل بوضع أطراف يدها اليمنى تحت إبطه واسندتها له يسراه ثم تأمل الجمال البادي



البريد الأدبي

كتاب عن التربية في مصر

صدر أخيراً كتاب بالانكليزية عن مستقبل التربية في مصر بقلم أستاذ انكليزي معروف في دوائر التربية المصرية هو الدكتور جاكسون الأستاذ سابقاً بمعهد التربية، عنوانه: التربية والعهد الجديد في مصر، Education and the New Era in Egypt؛ وقام بإصداره معهد التربية؛ ويقول الأستاذ جاكسون إن الذي حمله على تأليف هذا الكتاب هو الحاجة الماسة في هذه المرحلة من تاريخ مصر الاجتماعي، إلى وضع سياسة حديثة للتربية تقوم على جهود موحدة نزيهة ومثل عملية. ويتناول الأستاذ في كتابه ثلاث مسائل رئيسية هي: أولاً - مهمة التربية في مصر وفي رأيه أنها العمل على إنشاء ثقافة مصرية. ثانياً - مسألة أعداد المعلمين. ثالثاً - مسألة النظام ويتناول الأستاذ جاكسون هذه المسائل تناول العارف

عن مدى تأثيره بليوناردو دافينشي

ولعل أبرز ما أتجه في هذه المرحلة أيضاً الصور الكارتونية للتصوير الجصّي (الفرسكو) الذي لم يتم عمله والذي كان مخصصاً لبيت البلدية في فلورنسا، وهذه تخالف في روحها وتكوينها لوحاته التي أظهرت تأثيره بليوناردو وهي تمثل مذبحاً كاشيناً Cascina، التي انتصر فيها الفلورنسيون على محاربيهم من بيزا في ٢٧ يوليو سنة ١٣٦٤ وقد مثل في هذه اللوحة جبهة من الفلورنسيين يستحمون وأعدائهم من بيزا يفاجئونهم، وهي رائعة الانشاء قوية الإخراج مليئة بالحركة والرشاقة

وله أيضاً في هذه المرحلة (١٥٠٥) كارتونات مصورة لم يبق منها للأسف إلا اثنتان، الأولى لأجوستينو فيسيانو والثانية تمثل منظر الصاعدين - ش ٢ -، وهي بالنظر إليها

المطلع، ولا غرو فقد انفق أعواماً يعمل في أوساط التربية المصرية، وهو يحاول في بحثه أن يوفق بين المقاصد العملية وبين المثل النظرية، ويقدم اقتراحات عملية لبعض المسائل المستعجلة التي تواجهها مصر اليوم: فهو يرى مثلاً أن التعليم الثانوي في مصر نظري محض ويقترح أن تدمج فيه بعض العناصر العملية، وينوه بخطور التعليم السطحي، ويرى أن تزداد البعثات العملية القصيرة إلى الخارج؛ ثم هو يحذر ولاية الأمر من التقدير على المعلمين لأن المعلمين المغبونين الساخطين يغدون خطراً على المجتمع، ويرى في تعليم اللغة الانكليزية ألا يبدأ به إلا من السنة الثالثة الابتدائية بعد أن يكون التلاميذ قد حصلوا على قسط معقول من اللغة العربية ويتحدث الأستاذ جاكسون طويلاً عن مسألة النظام والطاعة؛ وهو يرى أن استتباب النظام شرط جوهري للتقدم، ويرى ضرورة التشدد في مسألة القوانين النظامية؛ ثم يقول

تبين رجلاً عجوزاً جلس على مرتفع من الأرض يشير يميناً إلى الهدف الذي يريد الوصول إليه، وأمامه ولده وقد مد الأول منهما يراه إلى رابع لم تظهر منه إلا أطراف أصابعه الأربعة، والطريقة التي اتخاها الولد للأخذ بيد زميله من أطراف أصابعه هي من أقوى ما يستطيع فنان اختياره أنظر إلى اليد اليمنى وكيف استندت إلى حافة المرتفع، ثم تأمل الحرص البادى على يده اليسرى الممدودة لمساعدة زميله وإذا تأملت ما تخلل الأحجار من نباتات ظهرت نهاياتها ونظرت إلى الأشجار وما غلب عليها من ظل ونور، وشاهدت الكيفية التي عالج بها أوراق الشجر إلى جانب المرتفعات البعيدة في مؤخر الصورة، تر أن ميكيلانجلو كان عفيفاً ولكنه العنف الذي أدى إلى الخلود الفني.

بالتحرك للتفكير في إحياء هذا العيد بعد أن طال صمتها ، وبعد أن لم يبق على وقوعه سوى زمن قليل

الشيخ منصور المنوفي لم يكن شيخاً للأزهر

قرأت ما كتبه الأستاذ الجليل محمد عبد الله عنان في عدد الرسالة الغراء (٢٠٨) تحت هذا العنوان - مصر في خاتمة القرن السابع عشر كما رآها العلامة عبد الغنى النابلسي - فرايت منه قوله ، ثم بحثنا الرحالة عن الجامع الأزهر وعن شيخه وهو يومئذ الشيخ منصور الشافعي الضريير ، وحدثنى نفسى أن هذا الاسم لم يمر عليها في شيوخ الأزهر ، فأخذت على عاتقي أرجع إلى مصادري التي قرأتها لأحقق هذا الأمر الذي استربت فيه ، وأدركني الشك في صحته

فرجعت إلى الخطط التوفيقية وإلى تاريخ الأزهر فوجدتهما متفقين على أن الذي كان شيخاً للأزهر في تلك السنة التي رحل فيها الشيخ عبد الغنى النابلسي إلى مصر ، وهى سنة ١١٠٥ هـ - ١٦٩٣ م - هو الشيخ محمد الشرقى المالكي ، وقد كان شيخاً للأزهر من وفاة الشيخ أبى عبد الله محمد بن عبد الله الخرشى سنة ١١٠١ هـ إلى أن توفى سنة ١١٢٠ هـ

وقد ذكر الجبرتي وفاة الشيخ الخرشى في سنة ١١٠١ هـ وقال عنه إنه الإمام العلامة والحبر الفهامة شيخ الإسلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين الشيخ محمد الخرشى المالكي شارح خليل وغيره ، ويروى عن والده الشيخ عبد الله الخرشى وعن العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني ، كلاهما عن الشيخ سالم السنهورى المالكي ، عن النجم الفيض عن شيخ الإسلام زكريا الانصارى ، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بسنده إلى الإمام البخارى

ثم ذكر وفاة الشيخ محمد الشرقى في سنة ١١٢٠ هـ وقال عنه إنه الإمام العالم العلامة الشيخ محمد الشرقى المالكي ، وهو كان وصياً على المرحوم الشيخ الوالد بعد موت الجد ، توفى يوم الأحد بعد الظهر ، وأُخْرِدَته إلى صبيحة يوم الاثنين ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل ، وحضر جنازته الصنائق والأمراء والأعيان ، وكان يوماً مشهوداً

أما الشيخ منصور المنوفي فقد ذكر الجبرتي وفاته في سنة ١١٣٥ هـ وكان قد جاوز تسعين سنة ، وقال عنه إنه الشيخ

إنه ما دامت الصبية في وسعهم أن يقلبوا قرارات معلمهم إلى عكسها سواء بالشكوى إلى ذويهم أو بالاعتصاب والصخب ، فانه يستحيل عليهم أن يتعلموا احترام السلطة المدرسية التي هى جوهرية بالنسبة للتعليم والعلم . إن الاعتصاب من أنواع العنف فيجب محاربته ووقعه بالخزم من جانب السلطات وبتمية الروح الاجتماعية في المدارس وهو روح يكاد يكون مفقوداً .

ولا شك أن مسألة التربية وتوجيهها من أهم المسائل التي يجب أن تعنى بها مصر المستقلة ؛ فمصر تحتاج الى خلق جيل جديد يتمتع بصفات جديدة تناسب العهد الجديد وتناسب مسؤولياته ؛ ومن الأسف أن ولاية الأمر لم يوفقوا حتى اليوم إلى تناول هذه المسألة الخطيرة بما يجب من الاهتمام ، ولاريب أن كتاب الأستاذ جاكون يحتوى كثيراً من الحقائق والملاحظات الجديرة بالدرس والاعتبار

مول هجر القاهرة الأولى

أذاعت الصحف أن وزارة التجارة والصناعة تنوى أن تنهز فرصة سنوح العيد الألى لمدينة القاهرة المعزية فتقيم معرضاً مصرياً عظيماً تدعو الدول ولا سيما الدول الشرقية والإسلامية إلى شهوده والاشتراك فيه ؛ وهذه فكرة جليلة بلا ريب ؛ وقد سبق أن نوهت ، الرسالة ، في أكثر من مقال رنان بأهمية هذا العيد التاريخي ووجوب الاحتفاء به في مظاهر عظيمة تتفق مع أهميته وجلاله ؛ على أن هذه الدعوة لم تلق إلى اليوم صداها المنشود ؛ وإذا كان مجلس التنظيم قرر بهذه المناسبة أن يطلق اسم الخليفة المعز واسم القائد جوهر على شارعين من شوارع القاهرة القديمة ، وإذا كانت وزارة التجارة تريد أن تتخذ هذه المناسبة لإقامة معرض دولي عظيم ، فإن هذه الاجراءات والقرارات المنفرقة لا تكفى في نظرنا للاحتفاء بهذا العيد ، بل يجب أن يكون الاهتمام به شاملاً ، وأن تؤلف لجنة حكومية عامة تمثل جميع الوزارات المصرية والهيئات العامة ، لتضع برنامجاً شاملاً لهذا الاحتفال التاريخي الجليل ، تندمج فيه هذه الاجراءات الجزئية التي ترى الجهات المختلفة اتخاذها ؛ ومن المحقق أن عيد القاهرة الألى هو من أعظم الأعياد القومية ، فيجب أن يتخذ برنامج الاحتفال به هذا اللون ، وعلى أى حال فما يدعو إلى الغبطة أن تبدأ السلطات

الشيخ أحمد المرحومى شيخ الجامع الأزهر وهذه هي المواضع التي جاء فيها ذكر هذين الشيخين المتعاصرين في كتاب الشيخ النابلسي، وهو يعطيها فيها صفة شيخ الأزهر في الزمن الذي قضاه بمصر في رحلته إلى الحجاز وكان ذلك في سنة ١١٠٥ هـ كما سبق، فلو أخذنا هذا الكلام على ظاهره لكان للأزهر في تلك السنة شيخان مجتمعان معاً وهذا غير مقبول، مع مخالفته لما ذكرناه من أن شيخ الأزهر في تلك السنة كان الشيخ النشروقي المالكي، فلم يبق إلا أن الشيخ النابلسي تبرع بتلك الصفة لذيتك الشيخين، ويجب أن تؤخذ على هذا لا على أنها حقيقة تاريخية

وقد ذكر الجبرتي وفاة الشيخ أحمد المرحومى في سنة ١١٢ وقال عنه إنه السيد عبد الله (لعله أبو عبد الله) الامام العلامة الشيخ أحمد المرحومى الشافعي

وهذا رأيي في تحقيق هذه المسألة التاريخية أنشره على صفحات الرسالة الغراء، ولعله يكون للاستاذ عنان رأي آخر في تحقيقها ينشره علينا فيها، والله يتولانا جميعاً بتوفيقه عبد المتعال الصعيدي

بين الجامعات الألمانية والبريطانية

احتفلت جامعة جنتجن الألمانية خلال هذا الأسبوع بمرور مائتي عام على قيامها؛ وكان المظنون أن يكون هذا الاحتفال بالغاً في أهميته وعظمته، لما لهذه الجامعة القديمة العريقة من ماضٍ على جليل، ولما لها بالأخص من علاقات وثيقة بالثقافتين الانكليزية والأمريكية إذ كانت دائماً مقصد الشباب من الالمتين، ولكن حدث ما لم يتوقعه أحد، وهو أن الجامعات الانكليزية والأمريكية اعتذرت جميعاً عن شهود هذا الاحتفال الذي دعيت جميعاً إليه، ولم تذكر الجامعات المعتذرة أسباب هذه المقاطعة العلمية، ولكن بعض الصحف الانكليزية والأمريكية تحدثت عنه، وهي جميعاً ترجع الأسباب إلى خضوع الجامعات الألمانية في مناهجها العلمية والثقافية لسياسة الحكومة النازية خضوعاً يضر بالمثل العلمية والثقافية العليا وينافي أسمى المزايا العلمية وهي حرية البحث وتوجيهه إلى الحقيقة وحدها؛ ولم ترض الجامعات الانكليزية والأمريكية أن تشترك في احتفال جامعة جنتجن حتى لا يقال أنها تعترف

العلامة الفقيه المحدث الشيخ منصور بن علي بن زين العابدين المنوفي البصير^(١) (لا الضرير) الشافعي، ولد بمنوف ونشأ بها يتيماً في حجر والدته، وكان باراً بها، فكانت تدعوه لحفظ القرآن وعدة متون، ثم ارتحل إلى القاهرة وجاور بالأزهر وتفقه بالشهابيين البشيشي والسندوبي، والشمس الشرنبايلي والزين منصور الطوخى، ولازم النور الشبرايملى في العلوم وأخذ عنه الحديث، وجد واجتهد وتفنى وبرع في العلوم العقلية والنقلية، وكان إليه المنتهى في الحنق والذكاء وقوة الاستحضار لدقائق العلوم، سريع الإدراك لعويصات المسائل على وجه الحق، نظم الموجهات وشرحها، وانتفع به الفضلاء وتخرج به النبلاء وافخر بالأخذ عنه الأبناء على الآباء.

وقد رأيت بعد هذا أن أرجع إلى المصدر الذي نقل عنه الأستاذ عنان، فذهبت إلى دار الكتب وطلبت رحلة الشيخ النابلسي الحقيقية والحجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، فوجدته قد ذكر في صفحة (٢٠٢) أنه طلع عليه صباح يوم الأحد ٢٨ من شهر ربيع الثاني فحضر عنده الامام العالم الهام الشيخ منصور المنوفي الأزهرى الشافعي الضرير شيخ الأزهر ومعه الجماعة والطلبة وكثير من المجاورين بالجامع الأزهر، وحصل بعض أبحاث وفوائد علمية

ثم ذكر في صفحة (٢٠٤) أنه أصبح صباح يوم الاثنين ٢٩ من شهر ربيع الثاني، فجلس على عادته يستقبل من يأتي إليه من الأصحاب والاكوان، ثم قام من مجلسه إلى مجلس الشيخ زين العابدين بدعوة منه، فرأى عنده صديقه فخر العلماء الأعلام الشيخ أحمد المرحومى شيخ الأزهر، ومعه بعض أصحابه الكرام، فجلس يتذاكر معهم في مسائل العلوم ويتطرح الكلام من منطق ومفهوم

ثم ذكر في صفحة (٢٧٥) أنه أصبح يوم الجمعة ١٠ من جمادى الثاني فاجتمع بالشيخ الامام العلامة منصور المنوفي الشافعي الضرير شيخ الأزهر

ثم ذكر في صفحة (٢٨٤) أنه أصبح يوم السبت ٢٥ من جمادى الثاني فذهب بعد الظهر إلى عيادة صديقه العلامة

(١) البصير هنا معناها الضرير (الرسالة)

الطريق ؛ ومن المحقق أن انكلترا لقيت في المسألة الجديدة هزيمة فادحة . بيد أن انكلترا ألزمت الصمت ، وسارت في برنامج تسليحها ، وسوف يبين لنا المستقبل ما إذا كان في استطاعة السلاح الجوي أن يحافظ على طريق الهند ، وهو إلى اليوم لم يجرب تجريباً كافياً .

وفاة العلامة أدولف إيرمان

نمت أنباء برلين الأخيرة العلامة الأثرى أدولف إيرمان وهو من أكبر الاختصاصيين في علم الآثار المصرية ؛ وكان مولده في سنة ١٨٥٤ ودرس التاريخ والفلسفة ، ثم تخصص في الحضارات القديمة ، وبالأخص في حضارة مصر الفرعونية ولبت أعواماً طويلة أستاذاً لحضارة مصر القديمة بجامعة برلين ، ثم عين بعد ذلك مديراً لقسم الآثار المصرية بمتحف برلين ، فعكف على دراسة النقوش القديمة وأوراق البردي التي يغص بها هذا القسم ، وأخرج عدة كتب ورسائل في حضارة مصر الفرعونية وفي آثارها وفنونها

وزار الأستاذ إيرمان مصر مرتين ؛ بيد أنه درس الآثار المصرية في متاحف أوروبا دراسة مستفيضة ؛ وكان يعتبر حجة فيها ؛ وكان إلى جانب زميله الدكتور أبشر العلامة الاختصاصي في حل الرموز والنقوش الفرعونية أعظم أستاذين في تلك المدرسة الأثرية التي ما زالت منذ نحو نصف قرن تعمل للكشف عن حقائق أعظم وأقدم حضارات العالم

الحركة التمثيلية في مصر حديث لرئيس فرقة «دبلن جيت»

نشرت جريدة «إيرش تيمس» ، حديثاً طويلاً للمستتر هلتون أدورادس مدير فرقة «دبلن جيت» ، التي قدمت إلى مصر في الشتاء الماضي ؛ وما قاله أن الشعب في مصر على اتصال دائم بالقارة الأوروبية فليدهم إلمام بالقصص التمثيلية الأوروبية أوسع من إلمام الشعب الإنجليزي بها

قال : وقد زرنا مصر عامين متوالين فن سوء السياسة الاستمرار على الذهاب إلى هناك . وسيكون في العام القادم دور إحدى الشركات الفرنسية

وتقول الجريدة إن المستر إدورادس درس المسرح المصري

(البقية في ذيل الصفحة التالية)

بروحه المثل الثقافية والتعليمية بين الدول الديمقراطية التي تمثلها وبين الوطنية الاشتراكية الألمانية .

والواقع أن حال الجامعة الألمانية قد ساء في العهد الأخير وانحط مستوى التعليم العالي وأقفر كثير من الجامعات من الاساتذة والطلبة ، مثال ذلك أن جامعة جتجن فقدت من أساتذتها النصف فأصبحوا خمسة وأربعين بعد أن كانوا تسعين ، وأبعد البعض لأسباب عنصرية والبعض لأسباب سياسية . ونقص عدد طلبة الجامعة من ٢٠٠ في سنة ١٩٣٣ إلى ١٨٠٠ طالب فقط هذا العام ، وهجرها معظم الطلبة الأجانب ، وأصبحت سمعتها العلمية والثقافية

وقد حذت الجامعات السويسرية حذو الجامعات الإنجليزية فاعتذرت عن الاشتراك في هذا الاحتفال لأسباب مماثلة ، ولكن الجامعة المصرية قد قبلت الدعوة واشتركت في الاحتفال على يد مديرها .

انكلترا وطريق الهند

صدر أخيراً بالألمانية كتاب سياسي عسكري خطير عنوانه « طريق انكلترا إلى الهند » England's Weg nach Indien بقلم الهر كارل بارتس K. Barts وفيه يشرح المؤلف بأسلوب تاريخي سياسي قصة الصراع بين السياستين البريطانية والفرنسية لامتلاك الهند في القرن الثامن عشر ، وكيف أن انكلترا استطاعت أخيراً أن تظفر بالهند دون معارك عسكرية كبيرة ، لأن الهند كانت عندئذ معزقة الأوصال مفرقة الكلمة ، فاستطاعت السياسة الانكليزية أن تضرب الطوائف والممالك الهندية بعضها ببعض .

ويقول الكاتب إن انكلترا من ذلك التاريخ تحمى امبراطوريتها الهندية بجميع الوسائل والقوى ، وتحمى الطريق إلى الهند من جبل طارق ومالطة ومصر وعدن والجزيرة والدردييل ؛ ثم يحلل جميع العوامل السياسية والعسكرية التي تربط بهذه المسألة ؛ ويستعرض شعوب الهند وآسيا ومهادها الصوفية الغريبة ، كما يستعرض حياة الرجال الذين تدين لهم بريطانيا بامتلاك الهند .

ويلاحظ الكاتب أن انكلترا لا تطبق ظهور أية دولة عظيمة على مقربة من طريق الهند ؛ ومع ذلك فقد استطاعت إيطاليا أخيراً أن تفتح الحبشة وأن تربض في منتصف هذا



أغنية الدير

للكاتب الإنجليزي وليام كاتون

ترجمة الأستاذ كامل محمود حبيب

هبط جون أوف فولد إلى هيثولم - لأول مرة - رئيساً للدير هناك وفي صحبته شتى المؤلفات النادرة الأنيقة في الفلسفة والدين والأدب، مغلفة في جلد ثمين موشى بالذهب والفضة ثم الملابس الغالبة الطريفة من الحرير والمخمل؛ وعباءات من الكتان الجميل، دقيقة الصنع، وقلانس محلاة بالعسجد. أشياء ثني عن نعمة وترف...

وراح القس الجديد ينفث من روحه التواقة الصافية في جنبات الدير، فوضع في نوافذ الناحية الغربية التي يسكنها هو أصصاً من البلور بها طاقات من شتى ألوان الزهور الناضرة. وزين حجرة سانت إيجون بالأصص المرصعة باليواقيت،

دراسة عميقة. ومن رأيه أن الشركات التمثيلية المصرية ستبلغ أعلى مستوى وأن أهل الاسكندرية أقل اهتماماً بالروايات التمثيلية من أهل القاهرة

قال: وقد شهدنا في أثناء مقامنا في مصر التمثيل في المسارح العربية ورأينا فيها حركة نشيطة جداً. وقد طلب إلينا أن نقبل عدداً من الطلبة المصريين في دبلن ولكنهم ليسوا متضلعين في اللغة الإنجليزية، فتي جاؤا فستناح لهم الفرصة لتعلها ودراسة الطرق المسرحية في وقت واحد

تأبين الراجعي في طنطا

تألفت بطنطا لجنة من بعض المحامين والاطباء والعلماء

فيها فنون وفنون من الزهر الصناعي؛ وفي سماء الحجرة طير من لجين تبدو كأنها محلقة في سماء الأرض تهفو نحو هذه الطاقات وتحوم حولها؛ ثم أمر فصففت المناضد والكراسي الخشبية الجميلة في حديقة الدير ليجلس عليها الموسيقيون كل صباح وكل مساء، يعزفون ويرتلون الأناشيد الدينية الشجية... لقد كان الأب جون يفور نشاطاً وقوة، في روحه الصفاء والجمال، وفي قلبه الإيمان واليقين؛ فأراد أن يبعث في الدير روح الجنة ليستروح هو وإخوانه من الرهبان نسائم الخلد في هذه الناحية النائية من الأرض...

وبذ هذا الدير غيره جمالا وروعة وبهاء

وكان الأب توماس وكيل الرئيس يرى ما يفعله الأب جون وفي قلبه الاضطراب والاسى، وفي نفسه الغيظ والحنق؛ وكان يجلس إلى نفسه بين الحين والحين يحدثها: «حقاً، إن هذه الأشياء لا تعني الرب، وهي تبعث في العين السرور والبهجة،

وأعضاء مجلس النواب والشيوخ ومن الأعيان والتجار لتأبين فقيد الأدب الكبير المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي وميعلن فيما بعد عن ميعاد الحفلة ومكانها

وقد قررت اللجنة ألا يتعدى التاين الموضوعات الآتية: (١) الراجعي: تاريخه وحياته الوظيفية (٢) الراجعي الشاعر (٣) الراجعي الأديب (٤) الراجعي المؤلف (٥) فلسفة الراجعي وترجو اللجنة حضرات الأدباء والشعراء ممن يرغبون في الاشتراك فيها بأعمالهم أن يخبروا سكرتيرها، ويتفضلوا بارسال خطيبهم وأشعارهم إليه لعرضها على اللجنة وإقرارها أمين حافظ شرف

طنطا - شارع الشيعة صبح القديم

وانطلق - ذات مرة - إلى حيث ينطلق كل ليلة ، وقد تأججت في نفسه ثورة الحقد على رئيسه جياشة مضطربة ، تكاد تعصف بإيمانه وعقيدته ... انطلق والبرد يزلزل أعصابه ويتغلغل في أوصاله وهو في طريقه لا يتملأ ولا يعبأ ... وسجد في محرابه ... غير أن صوتاً موسيقياً عذباً هادئاً رن في مسمعيه فزعه من أحيائه ، فأنتصت يتسمع ... ثم استوى جالساً ، وحدث فيما حوله يريد أن يستشف أمراً ، وبدت عليه الدهشة حين رأى ضوءاً خافئاً يضطرب في أرجاء الدير يزداد سطوعه رويداً رويداً ، وتعلو معه نغمات الموسيقى فتزداد حلاوة ووضوحاً

ورنت الموسيقى الإلهية في جنبات المعبد ، وارتفعت الأصوات الملائكية تنشد نشيداً عذباً يرقق القلب ، ويعت فيه الروعة والجلال. وخيل إليه أن الرسوم والأحجار والسقف والخرائط و... جميعاً ترده هذا اللشد في رنات سباهية ، وأحس بالناي الإلهي تحت ركبته تنبعث منه أهازيج يطرب لها الفؤاد ، وتهتز النفس ،

وامتولت على الراهب الخيرة فما استطاع أن يبرح مكانه ... ثم أرهف سمعه فاذا الصوت ينبعث من ناحية المحراب أولاً ثم يمسك ، فيندفع كل ماحوله يرتلون الأنشودة في صوت فيه السحر والجمال ، وترتفع رنات الموسيقى لتزيد النشيد طلاوة وحلاوة ، وبدأ له المكان يهتز طرباً كأنه يرقص مع النغم الشجي المنبعث من هنا ومن هناك

وترامت له صور الملائك تضطرب في هذا الضوء الإلهي الساطع ، وفي أيديهم المعازف ، وخيل إليه أن هذه الأشباح رسوم صورها له خياله فحسب ، فانتفض من مكانه يحدق ذات اليمين وذات الشمال ، ويتحسس يديه نواحي المكان ، وحين بدا له أن ما يرى حقاً لامرية فيه ، اضطرب ، وزالت عنه شجاعته ، وجمد في مكانه وقد سيطر عليه الفزع والخوف ، غير أن صوتاً لذيذاً رن في مسمعيه بطمئن نفسه :

نحن الملائك ننبهل إليك يارب

نحن الملائك ننبهل إليك يارب

وأجلى بصره فرأى على جانبي المحراب ملكين يترنمان :
على مر الأيام والليالي ونحن نسبح بحمدك يارب

وتدخل إلى القلب اللذة والطرب ، وتنفض في الحياة المتعة والجمال ! ماذا تفيد هذه الكنوز الغالية ، والطرف الجميلة ، والآثار النادرة ؟ وهي تجذب القلب عن العبادة ، وتورث في النفس حب الحياة وحب الاستمتاع ؟ ما للراهب ولهذه الأشياء وهو يريد وجه ربه مخلصاً له ؟ هذا بعض عبث الشيوخ وحرفهم حين يسيطرون على بيوت الله ، يجمعون شتى الطيبات ، وألوان المذاذات ، فتلهمهم عن ذكر الله وعن الصلاة ؛ وعن أناس يبيتون في العراء حفاة عراة ، ويتضورون جوعاً ، لا يجدون مأوى ، ولا يجدون كساء ولا طعاماً . ليت هذا الشيخ الغفل ينظر بعيني القس الورع إلى ما يقاسيه الفقراء وذوو الحاجة فيخفف من غلوائه ، وينزع عنه بعض حماقاته ! ...

وفي الحق لم يكن توماس ليستشعر في نفسه الأسى والالام لما يقاسيه بعض الناس من فاقة وعوز ، ولم تكن في قلبه الرحمة والشفقة ؛ ولكنه كان يحس ألم الحقد والحسد يتنزي في صدره كلما وقعت عينه على ما انتثر هنا وهناك في نواحي الدير منذ هبط الكاهن الأعظم جون

لقد كان توماس على غير ما كان عليه رفاقه : كان رجلاً فيه الكآبة والعبوس ، فكان الرهبان والقسس يعبدون الله مخلصين وفي قلوبهم الطرب والسرور . وفي قلبه هو النجم والحقد ؛ وفي أرواحهم اللذة والقناعة ، وفي روحه هو الجفاف والغلظة ؛ وفي أنفسهم الرضا والاطمئنان ، وفي نفسه التقلقل والاضطراب . ثم هم يرون في أرض الله مسرحاً للعين والقلب والنفس جميعاً ، وهو في منأى عنهم قد شغلته فكرة تضطرب في رأسه

واعتاد الأب توماس أن يدلف إلى المعبد كل مساء وفي يده مصباحه ، وقد أروخى الليل أسناره ، ونامت الحياة في كل حي ، يتهدد ويتعبد ، ساجداً راكعاً ، قارئاً مرتلاً ؛ يناجي ربه في هدأة الليل وسكونه ، يسأله ويستغفره ، فما يبرح حتى تخونه قوته ، ويهن عزمه ، وتضطرب مفاصله ، من أثر الاندفاع والبرد في وقت معاً ؛ فيرتد إلى حجرته يتكفأ في طريقه ...

يا إلهي ، فليشمنا عفوك وغفرانك ؛
فليشمنا عفوك وغفرانك يا إلهي !
ثم تراخت قوته فانطرح على الأرض ذاهلاً ...

وأفاق فما وجد إلا الظلام يشمل الأرض ، وإلا السكون
يسيطر على الكون ، وإلا مصباحه الضئيل يضطرب في ناحية
من المعبد ... فارتد إلى حجرته وقد آلمه ما نازعته إليه نفسه
من حقد على عبد من عباد الله الصالحين ، حباه الله بفضل من
لذنه . فبذل فضل جهده في العناية بمخلوقاته الخرساء الصماء ،
وفي تدقيق قطعة من أرض الله لتكون جنة الله على أرضه ،
ونزع ما في صدره من غل ، فأيقن أنه إن لها الإنسان عن
ذكر ربه في الكون مخلوقات ما فتئاً تردد ما دامت السموات
والأرض :

... نحن نسبح بحمدك يارب ،

ونقدس اسمك العظيم يارب ؛ ما دام هذا الكون
اللانهاي

طامل محمود هبيب

في مدينة الإسكندرية

قلم جبر الكتابة « سفنكس »

الأتنيق ذو الريشة الذهبية

تجده في مكتبة الاتحاد

بأول شارع فرنسا بالقرب من ميدان محمد علي

٣٠ ، ٤٠

بدلاً من ٤٠ ، ٨٠ قرشاً تباع في السوق

ونقدس اسمك العظيم يارب ، مادام هذا الكون اللانهاي .
ومن بين شفتيهما يتصاعد النفس فينعد سحياً كثيفة
بيضاء في أعلى المكان ، فاستشعر في نفسه الخور والضعف غير
أن حب الاستطلاع دفعه إلى المحراب ليرى ..
واستطاع أن يرى رسوم الملائك والملوك على أستار المعبد
تردد هي أيضاً هذه الأغنية

والصور على زجاج النوافذ ترتل هي أيضاً الأغنية
ورؤوس الملائكة المنحوتة في رخام المعبد ترتل الأغنية
والأسد والبواب المرسومة هنا وهاهنا ترتل هي
الأخرى الأغنية

وتمايل القديسين المشورة في نواحي المكان ترتل هي
أيضاً الأغنية .

والرسوم على الجدران ترتل أيضاً الأغنية
وبدأ له أن كلمات هذه الأغنية قد رسمت بحروف من
ذهب يتوهج فيخطف البصر . على دروع الملوك والأمراء
وذوى الجاه في سقف المعبد ؛ والجميع يهزجون ويهتزون
من فرح ومن سرور كأنهم أحياء . وتصاعدت أنفاسهم
إلى سماء المعبد ، سحبا تغطي السقف وتحيط بالأعمدة ، ثم
أمسك الجميع سوى رنات الناقوس العظيم في أعلى المحراب

وملاً مسمعي توماس صوت يردد الأغنية خارج المعبد
في نبرات أخاذة شجية ، يخترق سكون الليل وظلامه ليستقر
في أذنيه هو . إنه ... إنه منبعث من حجرة التماثيل ، حيث
الملوك والملكات ، حيث الأمراء والعظماء ، حيث الكهنة
والشهداء ، حيث القسس والرهبان ؛ قد صفقت تماثيلهم الفضية
والبرنزية والرخامية والحجرية . لقد أجابوا جميعاً دعوة
الداعي فانطلقوا يترنمون بالأغنية الإلهية في طرب ولذة ...
وهدأت الموسيقى خارج المعبد لتبدأ مرة أخرى داخله ، ثم ...
ثم اندفعوا جميعاً بصوت فيه العذوبة والحلاوة يرددون :

على مر الأيام والليالي ونحن نسبح بحمدك يارب ،

ونقدس اسمك العظيم يارب ؛ مادام هذا الكون اللانهاي

واضطرعت في رأس توماس أفكار متناقضة فما استطاع

سوى أن يرفع عقيرته :